



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## الافتتاحية

### ماذا بعد 5 سنوات على 2254؟

يوم الجمعة الماضي، مضت خمسة أعوام كاملة منذ جرى التصويت بالإجماع في مجلس الأمن الدولي على القرار رقم 2254 الخاص بحل الأزمة السورية. القرار الذي عبّر بشكل واضح أنه لا حل عسكرياً للأزمة السورية «وكانت شعارات المتشددين السائدة في حينه هي «الحسم» و«الإسقاط»، وأن الحل سياسي حصراً؛ أدواته الحوار والتوافق بين السوريين، وغايته تمكين الشعب السوري من تقرير مصيره بنفسه عبر إنهاء التدخلات الخارجية والقضاء على الإرهاب.

جرى ماء كثير منذ ذلك الوقت حتى الآن، بالأحرى جرت دماء كثيرة على مذبح المصالح الضيقة للمتشددين وتجار الحرب من الأطراف المختلفة، ودائماً وأبداً بالتقاطع مع المصالح الغربية الاستعمارية، وعلى رأسها الأمريكية والصهيونية، في تحويل سورية إلى مستنقع، وفي الوصول إلى تقسيمها وإنهاء وجودها الجغرافي السياسي إن أمكن، وعبر شتى الأدوات، بما فيها العقوبات.

بالمقابل، استطاع مسار أستانا بقيادة روسيا، أن يطوق الطور العسكري من القتال بشكل حثيث ابتداء من عام 2017 وحتى نهاية 2019. ولكن حتى بعد تطبيق العنف، وجد السوريون أنفسهم أمام أزمات جديدة لا تقل خطورة وعمقاً عن الحرب بشكلها العسكري النشط؛ أزمات لها عنوانان عريضان، الأول: وضع اقتصادي-اجتماعي يزداد كارثية مع كل مطلع شمس، وذلك بـ«فضل» العقوبات الغربية واستمرار تقطع أوصال البلاد من جهة، ولكن من الجهة الأخرى، وبالأساس، بـ«فضل» الفاسدين الكبار وتجار الحرب من جميع الأطراف. الثاني: وضع سياسي شديد الخطورة، يسعى من خلاله الغرب ومعه المتشددون إلى تكريس مباطلة طويلة الأمد في تنفيذ بنود القرار 2254، بالتوازي مع الركض نحو تثبيت حالة «تقسيم الأمر الواقع»، وتحويلها إلى حالة دائمة... بما يحقق الهدف الأمريكي-الصهيوني الذي عبّر عنه جيفري أفضل تعبير: «وظيفتي هي تحويل سورية إلى مستنقع»، و«الجمود هو الاستقرار».

إذا كان لهذه السنوات الخمس من نتائج واضحة يمكن لمسها لمس اليد، فالموكّد أن بينها ما يلي: أولاً: البنية السائدة في النظام وفي المعارضة، هي بنية فضاء سياسي قديم يمثل على الناس ولا يمثلها، ويرى العالم بأسره من الزاوية الضيقة لمصالحه، بغض النظر عن مصلحة السوريين، بل وبالضد من مصلحتهم.

ثانياً: إنهاء الأزمة لن يكون لا بانتصار أحد الطرفين على الآخر، ولا بتسوية وفق أمزجة المتشددين في الطرفين، بل بتأمين الأرضية اللازمة للشعب السوري ليقرر مصيره بنفسه.

ثالثاً: تأمين هذه الأرضية، يعني التطبيق الكامل للقرار 2254، بما يتضمنه ذلك من كف يد قوى القمع بمختلف أشكالها عن رقاب السوريين، وبما يسمح لهم تالياً من قول كلمتهم في مصيرهم ومصير بلادهم.

التطبيق الكامل للقرار 2254 بكل مفرداته، كان استحقاقاً وطنياً منذ صدوره، وبات الآن استحقاقاً وطنياً ووجودياً، وكل يوم تأخير يعني كلفاً إضافية على مستقبل سورية والسوريين، ويعني إبقاء الخطر الأمريكي-الصهيوني في إنهاء سورية جيوسياسياً، خطراً قائماً ومحدقاً...



## نهب الدعم والموال العام

## المازوت والأسمدة نموذجاً [12]

### شؤون عربية ودولية



التعاون الإيراني  
الفنزويلي وكسر الهيمنة!

19

### شؤون محلية



بعض تداعيات رفع  
سعر الفيول

08

### ملف «سورية 2020»



التقسيم أهون على أمراء  
الحرب من تنفيذ 2254

06

### شؤون عمالية



هل حصلت مؤسسة التأمينات  
الاجتماعية ديونها؟

04

# النقابات والحكومة هل يبقى مركبهم واحداً؟



يشد الوضع المعيشي تازماً على العمال وعموم الفقراء، مع اشتداد درجة الاستغلال المرافقة بالغالب لتغيرات سعر الصرف الماراثونية ومعها تغيير الأسعار أيضاً، ومع تغيير الأسعار تغيير أحوال الناس وأوضاعهم لجهة أنهم يعيدون النظر بمجمل أولوياتهم مما يحتاجونه من أساسيات تمكنهم من الاستمرار والبقاء.

## الصراع مع الناهيين ماذا يحتاج؟

إن الصراع مع الناهيين يحتاج إلى رؤية، والرؤية تحتاج إلى موقف، والموقف يحتاج إلى قوى تكون قادرة على حمل هذه المسؤولية، والطبقة العاملة السورية ليس لديها ما تخسره أكثر مما خسرتها، وهي قادرة أن تكون جزءاً أساسياً من هذا الصراع باعتبارها تدافع عن حقوقها ومصالحها، وحقوقها كثيرة وتعرفها الحركة النقابية تمام المعرفة، ولكنها مقيدة بسبب موقفها كمشرك مع الحكومة، التي تعتبر نفسها والحكومة في مركب واحد، ولكن مركب الحكومة بسياساتها الاقتصادية والاجتماعية في تناقض شديد مع حالة التغيير القادمة التي لا بد منها، وبهذا الواقع لابد للحركة النقابية أن يكون في حساباتها ما هو جار من تطورات على جميع الصعد، وموقف النقابات سيتعزز في حال التخلي عن كل ما يمنع العمال من التعبير عن حقهم في اختيار من يرونه مناسباً، وكذلك لتحمل المسؤولية معهم، لأن الصراع الكبير مع قوى النهب والفساد يحتاج إلى موازين قوى، والطبقة العاملة قادرة على إيجاد تلك الموازين الضرورية لعملية التغيير المطلوبة، عبر العملية السياسية القادمة، من أجل مستقبل سورية ومستقبلهم السياسي والاجتماعي، الذي لن يتحقق إلا عبر نموذج اقتصادي يحقق أعلى نسب نمو وأعمق عدالة اجتماعية.

تعبيراً عن رغبة الحكومة في تحسين الوضع المعيشي للعمال الذي وعدت به الحكومة في بيانها الذي قدمته إلى مجلس الشعب. إن هؤلاء «المحللين» لم يكلفوا أنفسهم عناء النزول إلى الشارع لمعرفة رأي أصحاب الأجور وغيرهم من الفقراء، ولو فعلوها لعرفوا أن تحليلاتهم التي أدلوا بها كم هي بعيدة عن الواقع الذي يعيشه أصحاب الأجور ومن في مقامهم.

## الحلول ترفيحية لا فائدة منها

إن أوضاع العمال ومستوى حياتهم المعيشي كحال فقراء شعبنا- التي يزداد فيها وضعهم المعيشي سوءاً- لا تحتاج إلى حلول ترفيحية لتغييرها، كما هو حاصل الآن، وتجربة النقابات والعمال مع الحكومة خلال الدورة الانتخابية التي انتهت، والدورة الحالية، تقول بعدم جدوى الوسائل المتبعة في الدفاع عن حقوق ومطالب العمال، وخاصة أجورهم بالطريقة المعهودة التي تسير عليها النقابات. إذ، التجربة تقول عكس ذلك، فما العمل ونحن أمام أوضاع تزداد في شراستها تجاه الفقراء، وأمام تطورات اقتصادية واجتماعية وسياسية تؤثر من حيث نتائجها على مجمل الوضع الذي نعيشه، الإجابة عند النقابات وكوادرها، وقد لا تكون هناك، بل عند الطبقة العاملة السورية؟

لجملة الإجراءات تلك، من الحكومة وخبرائها، لم تعد تقنع لا الصغير ولا المقطم بالسرير، وتنعكس حجم العجز الحكومي عن إيجاد حلول حقيقية لتقدمها للشعب السوري من أجل تحسين مستوى معيشته، وإخراجه من دوامة العنف المعيشي المطبقة عليه، والسبب المباشر للمأزق الكبير الذي تعيش فيه هو سياساتها الاقتصادية والاجتماعية التي تسير بها، والتي استنفذت إمكانياتها جراء عمليات النهب الكبيرة للثروة، التي ينتجها أصحاب الأجور والفلاحون والحرفيون وغيرهم من الشرائح والطبقات التي تنهت اليوم تحت ضغط وضعها المعيشي، ليس هذا وحسب، بل إن البلب بدأ يصل إلى ذقون أخرى، مثل: الصناعيين، والصناعيين أصحاب المنشآت الكبيرة والمتوسطة الذين يعبرون عن أوضاعهم الصناعية بأنها تنهار، وحجم العراقل التي تضعها الحكومة في طريقهم كبيرة، وواضحة لكل ذي بصيرة مع إعاقة استمرارهم في الإنتاج وتشغيل العمال.

في الإعفاءات الضريبية على الأجور، تمنحت النقابات على الحكومة ألا تأكل الأسعار تلك الميزة التي اعتبرتها النقابات أنها مجزية، واعتبرها الكثير من الاقتصاديين «الحكوميين» عبر تحليلاتهم الاقتصادية- التي أدلوا بها على شاشات التلفزة المحلية-

## عادل ياسين

الحكومة أمام هذا الواقع الذي أصبح على شفير الهاوية، وينذر بكارث اجتماعية وإنسانية، تدلي بدلها الذي اعتاد عليه الناس، وهي تصريحات إعلامية مع بعض الإجراءات الشكلية التي لا تغير من واقع الحال الذي نعيشه شيئاً، بل تزيد في مفاقمته مع كل تصريح يدلي به مسؤول، كما حدث في أسعار البنزين وتوزيع المازوت.

## هبوط وصعود الدولار؟

السؤال هو: عند هبوط سعر الدولار بالنسبة لليرة، هل تتغير معه الأسعار هبوطاً أم تبقى على حالها؟ التجارب التي مررنا بها تقول: إن الأسعار لا تتغير بحالة الهبوط وعند الصعود تصعد معه، والسبب في هذا أن الحكومة غير قادرة على التحكم والسيطرة على الأسواق، وما يدور فيها، ويكون دورها مراقباً في أحسن الأحوال، والمتحكم الحقيقي هم سماسرة المال، ومن يستورد المواد ويسعرها، ويوزعها بالأسعار التي يراها مناسبة من وجهة نظر مصالحه، وبالتالي، يحقق من الدورة المالية هذه الأرباح الكبيرة من جيوبنا، وعلى حساب لقمة عيشنا.

## تصريحات بمثابة زوبعة في فنان

إن التصريحات المتكررة المرافقة

## بصراحة

محمد عادل اللحام



## لا بديل عن الإنتاج الكبير لتحسين مستوى المعيشة؟

أطلق الاتحاد العام لنقابات العمال مشروع «دعم اقتصاديات الأسرة العاملة» بالتنسيق مع هيئة تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة، وكما في كل مشروع يطرح، تقدم له الدعاية المطلوبة لتسويق فكرته، بغض النظر عن جدواه ونتائجه وقدرته على تقديم الحلول لتحسين مستوى معيشة الأسر العاملة كما قالوا عبر التدريب والتأهيل، ومن خلال الدورات التي ستقام في المحافظات، وهذا الشكل من العمل ليس جديداً، وجرت الدعاية له باعتبار أن هذا النوع من المشاريع سيكون المنفذ للاقتصاد بشكل عام، وستخرج الأسر من فقرها، والتجربة تقول عكس ذلك، «وكانك يا أبو زيد ما غزيت» وهذه الحال عبرت عنها مجموعة من الدراسات، بما فيها الجهة الراعية للمشروع من حيث التدريب والتأهيل وتأمين الأسواق والمواد الأولية للتصنيع، حيث تقول بعض الدراسات الصادرة في أوقات متفاوتة ومصادرها متعددة: إن المشروعات الصغيرة والمتوسطة في سورية تبلغ نسبتها 95% من منشآت القطاع الخاص، وهي تصنف بمعظمها ضمن ما يسمى اقتصاد الظل، وهذه النسبة الكبيرة من المنشآت متوزعة في الأحياء وأماكن أخرى أشبه بمناطق العشوائيات، أي: إن الشروط التي تنتج بها هذه المنشآت ظروف عمل غير صحية، وتتعرض لمصاعب كبيرة في عمليات الإنتاج، من حيث تأمين مستلزماتها الإنتاجية، وخاصة تأمين المشتقات النفطية والكهرباء، وكذلك موادها الأولية.

لقد قدم مدير هيئة تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة وصفاً دقيقاً لواقع تلك المشاريع المنوي دعمها وتلخص:

معظم المشروعات تجد مشكلة في التواصل مع الزبائن المحتملين.

72% من المشاريع الصغيرة والمتوسطة لديها مشاكل تسويقية.

صعوبة في تأمين المواد الأولية أو قطع الغيار للآلات.

45% من هذه المشروعات لديها مشكلة فنية.

53% لديها مشكلة في العمالة.

أمام ما تقدم، هل يمكن لتلك المشروعات أن تكون محل رهان من أجل الحلول الاقتصادية والاجتماعية، ومنها تحسين الوضع المعيشي للأسر العاملية؟

إن المشروعات الصغيرة والمتوسطة الصناعية والزراعية منها، قضية اقتصادية هامة للحجم الذي تشغله من الاقتصاد السوري، ولكن لا نعتقد أنها ستكون هي المخرج الحقيقي للواقع الاقتصادي الصناعي الزراعي.

إن دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة مهم مع تأمين الظروف المناسبة لها لتجاوز المعوقات التي توضع في طريقها، وهي رافد مهم للاقتصاد الوطني، للحيز الذي يشغله، ولكن الأهم من ذلك كله، هو الإنتاج الحقيقي الكبير الذي يحقق نسب النمو المطلوبة للتنمية، وهو المخرج الحقيقي من البطالة والفقر والتهميش وفي تحسين واقع أسر العاملين والعاملين معاً.

# الصحة والسلامة المهنية لعمال الطباعة



لا يزال العمال يدفعون ضريبة صحية واقتصادية كبيرة نتيجة ظروف العمل غير الآمنة وغير الصحية في أماكن العمل المختلفة التي يعملون فيها، تقوم مبادئ الأمن الصناعي على قواعد وأسس بهدف حماية العاملين في المصانع ومنشآت العمل من الحوادث المحتملة التي قد تسبب حوادث وإصابات للعامل أو وفاة، أو تسبب أضراراً لممتلكات المنشأة وفي الوقت ذاته تحسين الإنتاجية.

## ■ نيلك عكام

تقع على عاتق المؤسسات المختصة «التأمينات الاجتماعية، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل» وأصحاب العمل في قطاع الدولة والقطاع الخاص والنقابات مسؤولية وواجب وضع قواعد إدارة السلامة والصحة المهنية، وعلى النقابات متابعة تنفيذها وتحسينها من أجل الحد من إصابات العمل والحوادث والوفيات المرتبطة بالعمل والأمراض المهنية، كي يعمل الجميع في بيئة عمل آمنة ومطمئنة. ألزمت قوانين العمل النافذة أصحاب العمل باتخاذ جميع الاحتياطات الضرورية لحماية جميع العمال من مختلف الأخطار الناتجة عن طبيعة وبيئة العمل في المنشأة، وتأمين كافة وسائل الوقاية الشخصية من المخاطر الكيميائية الصلبة والسائلة والغازية.

تعتبر مهنة الطباعة من أقدم المهن التي دخلت البلاد، حيث تعود إلى عام 1831م، وأول مطبعة تعاونية أنشئت بجهود مجموعة من العمال السوريين عام 1960م، حيث أصبحت نواة أول مؤسسة تعاونية للطباعة، ويعاني عمال هذه المهنة من تدني مستوى أجورهم وانخفاض مستوى الأمن الصناعي، حيث أغلب هذه المنشآت تعمل

العامة من حيث التهوية والنظافة العامة في مكان العمل، وأجهزة إطفاء الحريق والحقيبة الطبية. - ضرورة الوجبة الغذائية الداعمة من البيض والحليب لتحسين العمال من السموم التي يتعرضون لها. - إيجاد لجنة صحة وسلامة مهنية في كل منشأة، ووضع لوحات إرشادية في المنشآت تقوم على توعية العمال من مخاطر المهنة، من حيث المواد الكيماوية والآلات وأهمية أجهزة الوقاية الشخصية والإجراءات الاحترازية أثناء العمل. وأخيراً نقول: إن الجهود التي تقدم في سبيل السلامة والصحة المهنية يجب أن تهدف إلى الحد من وقوع حوادث العمل والأمراض المهنية، وفي الوقت نفسه إلى معرفة العلاقة بين سلامة وصحة العامل، ومكان العمل، والبيئة في مكان العمل.

قبل أصحاب العمل. ومن الأخطار الكبيرة في مهنة الطباعة التعامل مع المقاطع، رغم وجود الحساسات في المقاطع الحديثة التي تتوقف عن القص عند حدوث خطأ ما. أقام الاتحاد المهني لعمال الطباعة والإعلام ونقابة عمال الطباعة ورشة عمل للصحة والسلامة المهنية، خاصة لعمال الطباعة في قطاع الدولة في دمشق خلال الأسبوع الماضي، وخلصت نتائج هذه الورشة إلى: - أهمية إيجاد معايير خاصة بالصحة والسلامة المهنية لعمال الطباعة. - ضرورة إجراء الفحص الدوري للعمال بشكل منتظم. - توفير مستلزمات الصحة والسلامة المهنية الخاصة من القفازات والألبسة الواقية كالأحذية وغيرها كالكمامات والنظارات وواقيات الضجيج، والمستلزمات

- الحساسية الجلدية وتقرحات في اليدين نتيجة التعرض اليومي للحبر الذي يلامس اليدين بشكل مباشر لفترات طويلة حتى ينتهي عمله، حيث تحتوي الأحبار على مواد عضوية تسبب تحسناً مباشراً لمن يتعرض لها. - مشاكل داخلية تسببها المواد الكيميائية الداخلة في تكوين الأحبار على أجهزة جسم العامل الداخلية نتيجة عوالق بعض الحبر مع رائحة الحبر النفاذة على يدين العامل. إن دخول المواد الكيميائية بمختلف أنواعها إلى المعدة تؤدي إلى حدوث التهابات معوية شديدة بشكل عام، حيث يتعرض الغشاء المخاطي للمعدة والمري للتضرر مما ينتج عنه التهابات والأم شديدة في المعدة، ويعود هذا لعدم توفر القفازات الضرورية والمناسبة من

في أقبية سيئة التهوية ومستوى ضجيج مرتفع، وتدخل المواد الكيميائية في تركيب الكثير من الأدوات والمواد التي يستخدمها عمال الطباعة، وهذه المواد لها تأثيراتها الصحية الخطيرة على العمال الذين يتعاملون معها بشكل مباشر طيلة فترة عملهم في المنشأة ويأتي في مقدمتها الحبر الذي يستخدم في المطابع فهو مكون من مجموعة مواد كيميائية، والعمال هم الفئة الأكثر تعرضاً لأخطار هذه المواد الكيميائية، حيث إنهم يتعاملون بشكل مباشر مع الأحبار خلال عملهم ولساعات طويلة، وهي من أكثر المشاكل الصحية التي يتعرض لها عمال المطابع نتيجة التعامل مع الأحبار التي تتضمن مواد سامة، مثل: الزنك وغيرها.

## الطبقة العاملة



### المغرب - إضراب تحت الأرض

أعلن الاتحاد المغربي للشغل في بلاغ له أن 100 عامل منجم متصمون داخل المنجم على عمق 700 متر تحت الأرض منذ أسبوع، دفاعاً عن حقوقهم وظروف العمل داخل المنجم، بينما يخوض 200 عامل آخر الإضراب خارج المنجم، وأضاف البلاغ: أن العمال يحتجون لرفض الإدارة تطبيق مقتضيات اتفاق تم التوقيع عليه سنة 2019 مع معهما، ومع ممثل من وزارة الطاقة، والذي ينص على تحسين الأوضاع المعيشية، وتوفير شروط الصحة والسلامة، وظروف العمل للعمال داخل المنجم، رغم تنفيذ العمال لبنود الاتفاق برفع إنتاج معادن الذهب والفضة والخصائص والزنك بنسبة 98% من الأهداف التي سطرها الاتفاق مع الإدارة.



### موريتانيا - فصل تعسفي

أعلن قسم الاتحاد الديمقراطي للعمال الموريتانية في شركة MAURITRAC «الممثلة للشركة الفرنسية J.A Delmas رفضه وشجبه واستنكاره لفصل الشركة لـ 23 من عمالها بشكل تعسفي، وضربها عرض الحائط بالقوانين يوم 14 كانون الأول. وطالب القسم مدير العمل بالتدخل وسرعة التحرك لردع الشركة، والزامها باحترام القوانين بالشهر على تطبيق التعميم بخصوص مندوبي العمال الذين يجب انتخابهم في أسرع وقت، واتهم القسم النقابي الشركة برفض تنظيم انتخاب واختيار مندوبين، والتعذر بعدم توفر الوقت، وتساءلت النقابات: كيف يمكن لشركة صرفت عشرات الملايين زيادات للموظفين الأجانب، وخزائنها ممتلئة حتى اليوم، وما تزال تفتقر أن تزعم أنها في أزمة اقتصادية، وتلبس ثوب النقش لتبرر فصل العمال التعسفي.



### تونس - إضراب عام

تجمع أهالي جندوبة والعمال في ساحة الاتحاد الجهوي للشغل يوم 16 كانون الأول، ثم خرجوا في مسيرة احتجاجية طالبوا خلالها بتطبيق كافة القرارات الصادرة عن المجالس الوزارية الخاصة بولاية جندوبة، بما يحقق التنمية بكامل المناطق والمعتمديات ومعالجة المديونية البنكية، ومياه الري بالنسبة للفلاحين وصرف تعويضات للمتضررين، فضلاً عن إيجاد حلول جذرية لمنظومة الألبان ومنظومة السكر، والتشجيع على إنشاء وحدات صناعية تحويلية ذات صلة، وإنشاء خط لتمويل المشاريع الصغرى والمتوسطة لفائدة الشباب، إضافة إلى بناء 3000 مسكن في كامل أنحاء الولاية، وأكد الاتحاد الجهوي للشغل: إن الإضراب كان ناجحاً، وتم الالتزام به من قبل المحلات التجارية الصغرى والكبرى وكل المؤسسات العامة.



### بريطانيا - إضراب ثان

شهد مطار هيثرو في العاصمة البريطانية لندن إضراباً ثانياً يوم 14 كانون الثاني، بعد عدم التوصل إلى اتفاق بشأن خفض المرتبات، وشارك في الإضراب نحو ألف شخص يشملون رجال إطفاء، ومهندسين، ورجال أمن حرم المطار، وموظفي الأمتعة، ومشغلي المحطات المركزية، وموظفي الأطقم الأرضية والجوية، وقالت نقابة العمال يونيت: إن الإضرابات تأتي رداً على خطة إعادة تعيين وفصل قاسية، سيتم بموجبها خفض المرتبات السنوية إلى مبلغ يصل إلى 8000 جنيه استرليني 10600 دولار، ويأتي هذا الإضراب بعد دخول العاملين في يوم 1 كانون الأول، إضراباً عن العمل لمدة 24 ساعة بعد مناوشات بشأن خفض الأجور، كما سوف نعمل على إضرابات أخرى خلال الأسبوع المقبل.

# هل حصلت مؤسسة التأمينات الاجتماعية ديونها؟



ربعية استثمارية استناداً لدراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع، وبما يضمن درجة أمان استثماري، ولكن حال المؤسسة والديون المترتبة عليها وماليّتها في أسوأ أحوالها، وغالباً ما تتم الاستنادة من أموال المؤسسة من قبل الجهات العامة، والمخاطرة بأموالها دون أية فائدة تعود على المؤسسة.

كل هذه الضمانات والمصالحات القانونية ممنوحة لمجلس الإدارة، إلا أن الديون الكبيرة للمؤسسة، تدل على أن المؤسسة مهملّة لجهة المطالبة وتحصيل أموالها سواء من القطاع العام. أم الخاص، والاستثمارات التي تدخل بها المؤسسة لا تدّر أرباحاً عليها، فإذا كانت الحكومة حريصة على إعادة أموالها من قروض متعثرة وعقارات الدولة المستثمرة، فالأولى بها أيضاً تحصيل أموال العمال، وملاحقة

المدينين لمؤسسة التأمينات، وخاصة من القطاع الخاص، الذي راكم ثروات ضخمة على حساب العمال وقوتهم، وأن إعفاءهم من التسديد الكامل للاستثمارات التأمينية أو إعفاءهم من الفوائد المترتبة على الأموال التي لم يسددوها- حيث صدر بهذا الخصوص أكثر من قرار بالإعفاء من الفوائد في حال سدد القطاع الخاص ما يترتب عليه من اشتراكات العمال- إن هذا سيؤدي إلى خسارة المؤسسة وكذلك العمال، وربما إفلاسها مع الوقت، وإثراء لأصحاب العمل على حساب العمال وحقوقهم.

سمح بتسيط ديون المؤسسة خلال سنتين كحد أقصى ووفق الضمانات والشروط التي يصدر بها قرار من الوزير بناء على اقتراح مجلس الإدارة، ولديون المؤسسة حسب القانون حق الامتياز على جميع أموال المدين من عقار ومنقول.

ولكن الحكومة تنتهج طريق تبديد أموال المؤسسة، حيث تصدر كل سنة إعفاءات لأصحاب الأعمال المشتركين لدى المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية من الفوائد والمبالغ الإضافية المترتبة عليهم، والفئات المدينة كافة للمؤسسة، كما حصل عام 2016 حسب القانون رقم 4 وهذا العام صدر أيضاً المرسوم رقم 15 لعام 2017 القاضي بتبديد العمل بأحكام القانون رقم 4 لعام 2016 حتى عام 2018.

**إهمال وتراخ**  
الواضح، أن هناك تراخياً في تطبيق القانون من قبل مجلس إدارة التأمينات نفسه، والمخول بإدارة أموال المؤسسة والمحافظة عليها واستثمارها وملاحقة المدينين، وتحصيل أموالها، فوصول قيمة الدين إلى مبلغ 15 ملياراً ديناراً على القطاع الخاص و225 ملياراً على القطاع العام، هذه الأرقام تظهر مدى الاستهتار في تطبيق القانون، وضياع أموال العمال وحقوقهم، فحتى استثمار أموال المؤسسة لا يتم وفق ما نص عليه القانون، الذي أكد أنه على المؤسسة استثمار 50% من فائض أموالها في مجالات تضمن

بعض مؤسساتها من أموالها.

## أين تذهب أموال العمال؟

السؤال: لماذا سُمح بتراكم كل هذه المبالغ على القطاع العام؟ وكيف وصلت إلى هذه المبالغ الخيالية؟ وزارة المالية من جهتها لا تقوم بتسديد حصة صاحب العامل 14% كما يفرض عليها القانون، ولا تسدد حصة العامل 7% التي يتم خصمها من راتب العامل كل شهر بشكل يخالف قانون التأمينات، الذي أكد على أنه يجب أن تقوم وزارة المالية أثناء إعداد الموازنة العامة برصد الاعتمادات اللازمة عن حصة صاحب العمل وتحويلها إلى حساب المؤسسة العامة للتأمينات شهرياً عن العاملين في الجهات العامة... وتتحمل وزارة المالية في حال عدم الالتزام بالتحويل- إضافة على الحصة المذكورة- الفوائد والمبالغ الإضافية المنصوص عليها في القانون.

## الحكومة تبدد أموال العمال

قانونياً، أعطى القانون الصلاحية الكاملة لمجلس الإدارة لتحصيل أموال المؤسسة حسب قانون التأمينات الاجتماعية رقم 92 لعام 1952 الذي نص في الفقرة «ج» من المادة 72 على أنه: «تمارس المؤسسة الحقوق المخولة للسلطات المالية المختصة بموجب قانون جباية الأموال العامة لتحصيل المبالغ المترتبة لها، والمنصوص عليها في قانون التأمينات الاجتماعية وتعديلاته»، كما أن القانون

بعد ثلاث سنوات من نشر مقال عن ديون مؤسسة التأمينات الاجتماعية لا بد من تذكير المؤسسة بواجباتها نحو العمال، وعلى ضرورة تحصيل أموالهم، وهل استطاعت تحصيل تلك الأموال أم إن المؤسسة تتغافل عن تلك الديون وتتراخي في تحصيلها؟ فماذا فعلت المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية خلال السنين الماضية لتحصيل أموال العمال؟

## ■ ميلاد شوقي

فمنذ سنوات لم تعد تنشر المؤسسة معلومات حول ديونها على القطاع العام والخاص، وهل استطاعت تحصيل تلك الديون أم لا؟ ولماذا لم تقدم على تحصيل تلك الأموال وفق قانون جباية الأموال العامة؟ حيث أتى في تصريح المدير العام للمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية يحيى أحمد عام 2017: «أن قيمة ديون المؤسسة على القطاع العام وصلت إلى 225 مليار ليرة، وعلى القطاع الخاص إلى 15 مليار ليرة وذلك حتى نهاية عام 2016».

من المفترض أن أموال المؤسسة هي أموال العمال والموظفين، وضمانة لمستقبلهم، ويجب على المؤسسة بالتالي استثمارها بهدف تأمين موارد مالية إضافية لها لتحسين المزايا والخدمات التي تقدمها للعمال، ضماناً لمستقبلهم ولتحسين مستوى معيشتهم عند الشيخوخة، وفي حالات أخرى، لا أن تتهاون المؤسسة في تحصيل ديونها، أو تشارك في مشروعات غير ذات قيمة وفائدة، أو يتم تعويض فاتورة فساد وخسارة

**من المفترض أن أموال المؤسسة هي أموال العمال والموظفين وضمانة لمستقبلهم ويجب على المؤسسة بالتالي استثمارها بهدف تأمين موارد مالية إضافية لها**

# رافضو الهيمنة الغربية يتكتلون تدريجياً



هائلاً بالفعل. منذ نحو 20-25 سنة، كانت حوالي 90% من مجمل الاحتياطات في العالم مقومة بالدولار الأمريكي، وقد تقلصت هذه النسبة اليوم إلى أقل من 60%، وتواصل الانخفاض. وعلى هذا الأساس، فإن اليوان الرقمي الدولي الحديث، إلى جانب اقتصاد صيني قوي تجمعه تحالفات عدة، سيساهم في زيادة الإنهاك الأمريكي، وقد يعود الدولار الأمريكي في نهاية المطاف إلى أن يكون مجرد عملة محلية أمريكية، كما ينبغي أن يكون.

والإنجازات الاقتصادية التي حققتها الصين ومشاريعها التطلعية يمكن تلخيصها في حديثين رئيسيين، أو برنامجين عالميين، اتفاقية التجارة الحرة الموقعة للتو مع 14 دولة: دول رابطة أمم جنوب شرق آسيا، بالإضافة إلى اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا ونيوزيلندا، والتي تؤمن عملياً التجارة الحرة بين دول يقطنها حوالي 2,2 مليار نسمة، وتستحوذ على نحو 30% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وهو الاتفاق الذي لم يسبق له مثيل في الحجم والقيمة. وبالإضافة إلى هذا الاتفاق، يجب ألا نغفل أنه يرتبط بمبادرة الحزام والطريق، التي تضم في حد ذاتها أكثر من 130 بلداً، وأكثر من 30 منظمة دولية. كما أن لدى الصين وروسيا شراكة إستراتيجية طويلة الأمد، تحتوي على اتفاقيات ثنائية تدخل أيضاً في هذا الإطار المناهض للهيمنة الغربية، بالإضافة إلى أن بلدان الاتحاد الاقتصادي لآسيا الوسطى، التي تتألف في معظمها من الجمهوريات السوفييتية السابقة المدمجة أيضاً في هذه الكتلة التجارية الشرقية.

يوماً في استخدام هذه النسبة العالية كوسيلة لعقاب الدول الأخرى أو إخضاعها، رغم أن ذلك بمتناول يدها.

كما طورت الصين أيضاً عملة رنمينبي «RMB» أو ما بات يعرف باليوان الدولي الرقمي الجديد، الذي قد يتم طرحه قريباً لتسوية التبادلات النقدية بجميع أنواعها، بما في ذلك التحويلات والتجارة وحتى كعملة احتياطية. ويتجه اليوان بالفعل ليعزز موقعه كعملة احتياطية محتملة، ولا شك أن الولايات المتحدة تحسب الحساب لاحتمال أن يحل اليوان تدريجياً محل الدولار الأمريكي كعملة احتياطية وهذا لأن العديد من الدول تدرك شيئاً فشيئاً أن اليوان عملة مستقرة مدعومة بالذهب، ويدعمها أيضاً اقتصاد متين، هو الاقتصاد الوحيد الذي سوف ينمو في عام 2020 بنسب كبيرة، في حين ستراجع الاقتصادات الغربية بشدة. وفي هذا الصدد، فالتوقعات وخيمة بالنسبة للولايات المتحدة وأوروبا: بين 12% «توقعات الاتحاد الأوروبي» وما يصل إلى 30% - 35% «توقعات بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي».

استخدم الدولار الأمريكي - وسيادته على نظام التحويل الدولي من خلال نظام سويتس - على نطاق واسع لفرض عقوبات على الدول التي لم تقبل بالإملاءات الأمريكية، وهو ما جعل الهروب من هذه الهيمنة القسرية بمثابة حلم للعديد من الدول. ولذلك، فإن التداول والاستثمار والتعامل بالعملة الصينية، ستكون فرصة جديدة للعديد من الدول التي تريد حقاً الحفاظ على سيادتها. شهد الدولار الأمريكي حتى الآن تراجعاً

شرعت الصين منذ أكثر من عقد في بناء السياسة التي تعتمد على «اقتصاد السلام»، وهي الإستراتيجية التي انتهجتها غير متأثرة بالعدوان المستمر من جانب الغرب بقيادة الولايات المتحدة. ما فتح باب التساؤل: هل كانت هذه الطريقة الصينية الصامدة والسلمية في أن معاً هي السبب في جعل البلاد نموذجاً ناجحاً يبدع بشكل مستمر، ويحتضن المزيد والمزيد من الحلفاء في طريقه؟

**اظهرت الازمة الاقتصادية مؤخراً بوضوح مدى اعتماد الغرب على السلع المنتجة في الصين من المعدات الإلكترونية المتطورة إلى المستحضرات الصيدلانية**

تستجيب بشكل إيجابي. عاد جين بينغ إلى بكين، وواصلت الصين مسارها الدؤوب لربط دول العالم بالبنية التحتية للنقل، والمشاريع الصناعية المشتركة بين البلدان، ومشاريع التعليم والبحث، فضلاً عن التبادلات الثقافية. ومنذ ذلك الوقت، يُعرب العديد من قادة الدول الإفريقية والجنوب العالمي عموماً صراحة عن ارتياحهم ورضاهم بأن تكون الصين شريكاً لبلادهم، وذلك لتعامل الصين مع هذه الدول بشكل يضمن مصالح شعوب هذه الدول، بعيداً عن العلاقات مع الغرب، وخاصة الولايات المتحدة، حيث البلطجة والإكراه، والعقود غير المتكافئة التي يخضع الالتزام أو عدم الالتزام بها للأهواء الأمريكية.

**إزاحة أساسات الهيمنة الأمريكية**  
رغم الكراهية المعلنة، يعتمد الغرب كثيراً على الصين في سلاسل التوريد. وقد أظهرت الأزمة الاقتصادية مؤخراً بوضوح مدى اعتماد الغرب على السلع المنتجة في الصين من المعدات الإلكترونية المتطورة إلى المستحضرات الصيدلانية، على سبيل المثال: حوالي 90% أو أكثر من المضادات الحيوية أو مكونات المضادات الحيوية مصنوعة في الصين. وتنتطبق نسب مماثلة على الواردات الغربية الحيوية الأخرى، ولم تفكر الصين

## ■ إعداد: سعد خطار

رغم كل الدعاية الغربية المتواصلة، فإن هدف الصين ليس غزو العالم أو «استبدال» الولايات المتحدة بإمبراطورية أخرى جديدة. على العكس تماماً، يسعى التحالف بين الصين وروسيا، ومن خلفهما منظمة شنغهاي للتعاون، إلى عالم يتمتع بالمزيد من العدالة للجميع، أي: التجارة الأكثر عدلاً التي تحمل شعار «المنفعة للجميع»، وهذه أيضاً سياسة تم تثبيتها في اتفاقية «الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة» RCEP التي تم التوقيع عليها مؤخراً، وكذلك مبادرة «الحزام والطريق» التي أطلقها الرئيس الصيني، تشي جين بينغ في عام 2013.

## ■ نموذج مريح للتعاون

على عكس النهج الغربي، لا تجبر الصين أحداً على التعاون معها، إنما تقدم التعاون السلمي بوصفه فرصة فعلية للمنفعة المشتركة: في عام 2014، سافر الرئيس الصيني إلى ألمانيا ليعرض على المستشار الألمانية إنجيلا ميركل أن تنخرط بلادها في مبادرة الحزام والطريق، وكان هذا من شأنه أن يشكل فرصة لأوروبا كلها. ومع ذلك، فإن ميركل، التي كان لزاماً عليها أن تتبج إملاءات واشنطن، لم

# التقسيم أهون على أمراء الحرب من تنفيذ 2254



على مدى السنوات القليلة الماضية، رأينا العديد من الأمثلة على سياسات فاعلين دوليين مختلفين، تسعى إما إلى التقسيم الفعلي لسورية، أو على الأقل تكريسه كأمر واقع طويل الأمد.

## ريم عيسى

في بعض الأحيان، كان «التقسيم» يبدو كنتيجة مرغوب بها بشكل خفي، وبحيث تبدو «أثراً جانبياً لا يمكن تجنبه». في أحيان أخرى، كان الدفع باتجاهه واضحاً بشكل صارخ.

المثال الأقرب على النوع الثاني «الأشد وقاحة»، هو مشروع القانون الذي جرى تقديمه مؤخراً في الكونغرس الأمريكي تحت اسم «أوقفوا القتل في سورية»، والذي اقترح تقسيم سورية من الباب الاقتصادي، بين جزأين على الأقل: «سورية الحرة» و«سورية النظام».

ترافقت هذه الجهود المحمومة من قبل فاعلين دوليين، وخاصة الغرب والولايات المتحدة في العلن، والصهاينة في السر، بموافقة ورضا منتشدين من الأطراف السورية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وسواء جاء ذلك ضمن تصورات «تكتيكية» حمقاء، أو ضمن رؤى «إستراتيجية» أكثر حماقة.

في بعض الأحيان، جاءت الموافقة على النهج التقسيمي شبه علنية، من خلال دعم إجراءات الولايات المتحدة والإشادة بها، وخاصة العقوبات والمطالبة بتشديدها في مناطق ورفعها عن مناطق، بل وأكثر من ذلك النفخ في مقولة أن الحل السياسي ليس ممكناً أو أنه بعيد جداً، بعيد ولن يأتي قبل سنوات طويلة، ولذا «ينبغي التعامل مع الأمر الواقع التقسيمي بوصفه أمراً واقعاً طويل الأمد».

في أحيان أخرى، جاءت الموافقة ضمنية عبر تجاهل الحل السياسي،

وتجاهل القرار 2254، المترافق مع تصعيد الخطاب السياسي الحربي والتخويني، الذي يوزع الاتهامات على الجميع بين من هم إرهابيون ومن هم «بعيدين عن الخط الوطني»، الذي يحتكره أصحاب هذا الخطاب مكررين بذلك شعاراتهم حول الحسم ورفض الحوار، ولكن بعبارة أخرى...

«المساهمة السورية» في الدفع نحو التقسيم، لا تقتصر على الموافقة على سياسات الآخرين التي تغذي التقسيم، بل تذهب أبعد من ذلك إلى اتخاذ خطوات فعالة لترسيخ خطوط التقسيم.

## تحويل «المؤقت» إلى «دائم»

بين تلك الخطوات، استخدام البعض لواقع غياب أجهزة الدولة الإدارية في بعض المناطق، ليس لملء الفراغ (وهو أمر طبيعي ولا يمكن القفز فوقه)، ولكن لتحويل هذا الفراغ إلى ذريعة لإنشاء منظومات حكم متكاملة ومنقطعة الصلة بأجزاء سورية الأخرى... من ذلك، مثلاً: الدفع نحو استحداث أطر قانونية-سياسية من مستوى «الدستور» و«قانون الأحزاب» و«الانتخابات»... والطريف في المسألة أن من يدفعون بهذا الاتجاه، وخاصة في الشمال الغربي، يدعون أنهم يخلقون نموذجاً ديمقراطياً ينافس في «شرعيته» «شرعية النظام»، ولكن الواقع الذي يعرفه السوريون جيداً، هو أن قوة القمع والسلاح والفئات القليلة من نخبة تجار الحرب والفاستين الكبار هي من تسيطر على الأرض، ليس في منطقة معينة من سورية، بل في كل مناطق سورية على السواء... وأن هؤلاء بالذات هم من يغطون أنفسهم بالأشكال القانونية القائمة أو المستحدثة، لشرعنة سيطرتهم، ولشرعنة الاستمرار في كتم أصوات

السوريين، ودائماً وأبداً تحت شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، المعركة التي باتت استمرارها شرطاً وجودياً بالنسبة لتجار الحروب من كل الأطراف.

من بين الخطوات الأخرى في الاتجاه نفسه، والتي تحمل وضوحاً فجعاً أكثر من غيرها، تلك التي تقترح إنشاء «مركز» يكون نظيراً لدمشق، مصحوباً بانتخابات موازية. انتخابات لن تسيطر عليها أجهزة الأمن هذه المرة، ولكن فصائل مسلحة ضمنها النصر!

هذه المقترحات، تأتي من أولئك أنفسهم، الذين رحبوا باستخدام عملة مختلفة في المناطق التي يريدون تحويلها إلى «سورية الشمالية»، وإقامة نظام دستوري يناسب تطلعاتهم ليصبح نسخة ثانية لما يدعون أنهم ضده.

هذه المقترحات، بطبيعة الحال، مصحوبة بجهود حثيثة لتقويض العملية السياسية من خلال الإعلان مراراً وتكراراً: أن اللجنة الدستورية فشلت أو لا طائل من ورائها، وهو جهد يدعمه الجانب «النقيض» بمواصلة استخدام تكتيكات المماثلة، كل ذلك على أمل توجيه ضربة قاضية من شأنها إغلاق الباب على قرار مجلس الأمن رقم 2254 وإلقاء مفتاح تطبيقه في بحر من «الانتخابات» المتنقلة التي تفضل المناطق السورية عن بعضها البعض بشكل مؤقت، أو حتى نهائي.

## عن الدور الأمريكي-الصهيوني مجدداً

مرة أخرى، لا يمكن أن نعالج مسائل من النوع الذي ناقشناه سالفاً، دون أن نبقي أعيننا مفتوحة على السياسات الأمريكية-الصهيونية والبريطانية أيضاً، بما يخص سورية. ينبغي أن نتذكر دائماً أن ما يقوم به بعض المنتشدين هذه الأيام، ليس

في جوهره سوى التنفيذ الحرفي لمخططات مركز راند الأمريكي للأبحاث، والتي تحدثت منذ أكثر من أربع سنوات عن «تغيير من تحت إلى فوق» عبر «انتخابات محلية»، كل منطقة نفوذ لوحدها، وبعيداً عن المناطق الأخرى «راجع راند-النصرة». صندوق باندورا، 2018/1/6 موقع قاسيون الإلكتروني»...

لا يمكن أن ننسى أيضاً محاور عمل جيفري الأساسية:

أولاً: السعي نحو شرعنة النصر «راجع «المسرحية الكوميديا الكاملة للثلاثي: جيفري، مالي، جولاني»، 2020/2/24، قاسيون العدد 954».

ثانياً: وظيفتي جعل سورية مستقراً للروس «راجع «عن قيصر ورائد والشمال الشرقي والحوار الكردي-الكردي»، 2020/5/25، قاسيون العدد 967».

ثالثاً: الجمود/ الطريق المسدود هو الاستقرار «راجع «جيفري يريد لـ«مهمة المستنقع» أن تستمر... «الجمود/ الطريق المسدود هو الاستقرار!» 2020/11/16، قاسيون العدد 992».

رابعاً: حرب الجميع ضد الجميع «راجع «في ضوء تصريحات جيفري... هل واشنطن حليفة لتركيا أم للاكراد؟»، 2020/11/18، موقع قاسيون الإلكتروني».

خامساً: التقسيم «راجع «مشروع القانون الأمريكي الجديد... وصندوق الحاوي!»، 2020/12/13، قاسيون العدد 996».

وفوق ذلك، يقدم مشروع القرار الأمريكي الأخير مثلاً واضحاً على تنحية فكرة الحل السياسي بأكملها، وعدم التطرق إطلاقاً لا لبيان جنيف، ولا للقرار 2254. وهذه هي السياسة الفعلية للأمريكي والصهيوني، ليس الآن فقط، بل طوال الوقت...

# الرؤية في مشروع برنامج حزب الإرادة الشعبية بين الثابت والمتغير



يساري وإسلامي - قومي وإسلامي، بينما الخندقان الأساسيان والطبقيتان: شعوب وإمبريالية، وناهيين ومنهوبين.

## ثنائيات مشوهة

إن ما عمل الحزب من أجله للخروج من «الثنائيات الوهمية» التي وقف ضدها علناً، وهو ما عرضه للهجوم من الطرفين. وإذا نظرنا إلى هذه الثنائيات «كظاهرة» تبدو متناقضة في الظاهر، لكن من حيث «جوهرها» الاقتصادي الاجتماعي واحد وهو الليبرالية قديمها وجديدها، وإذا نظرنا لها من حيث مقولة الشكل والمضمون كذلك، وأقترح تسميتها «ثنائيات مشوهة» لأنها ناتجة عن وعي مشوه سواء كان عمداً لدى العديد من القوى السياسية، أو عن غير عمد لدى بعض القوى الشعبية، ومضمونها واحد وهو مصلحة القوى الطبقية والسياسية الحاملة لها، وليس مصلحة الشعب والوطن.

الفقرات من 15 إلى 22 في مواجهة قوى الثورة المضادة المدعومة خارجياً إمبريالياً، إقليمياً وداخلياً رجعيًا، واستغلالها لتصورات مبسطة من القرن التاسع عشر عن العملية الثورية بإنهاء دور الدولة مهما كان صغيراً، وبالتالي إحداث الفوضى الخلاقة في المجتمع أيضاً، بعداء وهمي صراعات عبر العنف والثورات الملونة.

ولمواجهة ذلك طرح فيها الحزب الحل وموقفه، وذلك عبر إحداث عملية فرز ضرورية، وهي الطريق الوحيد لإنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية، وهي استكمال للحرر الوطني وتحرير الأراضي المحتلة وعلى رأسها الجولان وفلسطين، وحل القضايا القومية في منطقتنا كالقضية الكردية، بإحداث فرز طبقي في جهاز الدولة والمجتمع بين «ناهيين ومنهوبين» بينما مهمة القوى الثورية في الدول الإمبريالية العمل لتحقيق الثورة الاشتراكية الجديدة، وعملية الفرز تعيد الاعتبار للثنائيات الحقيقية فكراً وطبقياً وسياسياً، على أساس رأسمالي واشتراكي، ووطني ولا وطني. إن هذه الأفكار والحلول لمختلف القضايا في المنطقة في الرؤية تستند فكراً إلى «الثابت» الماركسي اللينيني، ومن ضمن «المتغير» في الواقع وهي تدل على عمق الرؤية التي صاغها الحزب في مشروع برنامجه.

وانتصارات حركة التحرر في العالم الثالث، وما نتج عن سكون الحراك الشعبي في النصف الثاني من القرن العشرين، وخسارة الإنجازات والهزائم.

ورؤية انفجار الأزمة الرأسمالية، وانفجار الحراك الجماهيري مجدداً في القرن 21 أدها الحزب قبل حدوثها بسنوات في تقرير القيادة المؤقتة للمؤتمر الاستثنائي عام 2003 وأضاف في المشروع: أن الحراك الشعبي لن يكون مؤقتاً ولن يتوقف حتى يأخذ مداه ويحقق أهدافه، وهنا يؤكد البرنامج أيضاً أنه على الأحزاب الثورية أن تناضل لتوجيه الحركة الشعبية في الاتجاهات الأكثر عمقا، انطلاقاً من أعلى وأخر منصة معرفية وصلت إليها التجربة السابقة مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وهذا الاستنتاج وهذا الموقف من ضمن الجديد والمتغير في الرؤية.

الفقرات 9 و10 و11 تناولت أن الحراك الشعبي سيفتح الباب واسعاً أمام إعادة الاعتبار لفكرة الوحدة العربية وفق مصالح الشعوب العربية في وجه الإمبريالية والصهيونية وأدواتها، وليس كما سابقاً وفق مصالح الأنظمة والقوى البرجوازية. وأضاف المشروع فكرة اتحاد شعوب الشرق من قزوين إلى المتوسط في مواجهة العدو ذاته الإمبريالي الصهيوني. والحراك الشعبي مؤشر لبدء موت الفضاء السياسي القديم المتشكل منذ الأربعينات والخمسينات وبدء الفضاء السياسي الجديد، وستكون برامج القوى هي العامل الحاسم في استقطاب الجماهير، وفق فكرة المهام الثلاث المترابطة التي ينفرد بها الحزب «الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية» وجسدها بشعار حقيقي «السلطة للشعب والثروة للجميع والكرامة للوطن». وستكون هي ورقة عباد الشمس التي تميز الجماهير فيها بين يسار فعلي ويسار اسمي، ويمين فعلي ويمين اسمي، وليس الشعارات الإيديولوجية.

الفقرات 12 و13 و14 تناولت دور قوى الثورة المضادة في حرف الصراع الطبقي عن جوهره والحراك الشعبي عن أهدافه، بصراعات قومية شوفينية ودينية طائفية، وخاصة بين التيارات الشعبية الفقيرة الثلاثة الإسلامي واليساري والقومي، بعكس مصالحها، وفق ثنائيات وهمية، منها: علماني ومتدين - ليبرالي وإسلامي - معارض وموالي - نظام ومعارضة - يساري وقومي -

في إطار استمرار التحضير للمؤتمر العام لحزب الإرادة الشعبية، طرح الحزب أيضاً مشروع برنامجه للنقاش العام، ولعل عدم معرفة الحدود بين «الثابت» و«المتغير» أحد الأسباب المهمة التي أدت إلى الجمود والعدمية، فهناك من افترض تفكيره على النظرية، بعيداً عن الواقع المتغير فوقع في الجمود والنصوصية، وهناك من تخلى عن النظرية الماركسية، واختصرها في المنهج فقط فوقع في التحريفية والضياع والعدمية، وكلا الموقفين أديا إلى أخطاء كبيرة في التفسير، وبالتالي لم تحقق التغيير، وحتى لو كان التفسير صحيحاً، فإن الخطاب والممارسة لم يتطابقا معه في الواقع، وهو ما أدى إلى هوة في العلاقة مع الجماهير وفقدان دورهما الوظيفي.

## زهير مشمان

الانقسام في التعمق خلال السنوات القادمة، وذلك ورد لاحقاً في تحليلات الحزب. 4 - الأزمة الرأسمالية الحالية تدفع إلى العدوانية وتوسيع رقعة الحرب في العالم، وخاصة في منطقتنا قوس التوتير «من قزوين إلى المتوسط» عبر حروب بينية وانقسامات ثنائية قومية وعرقية ودينية وطائفية، وإضافة: وعبر دعم التنظيمات الفاشية القومية الشوفينية والتكفيرية.

5 - الأزمة الرأسمالية دفعت «المركز الإمبريالي» إلى تسريع إدخال حصان طروادة «النيو ليبرالية» المتوحشة إلى العالم، وإلى دول الأطراف دول العالم الثالث، لتتفيس أزمته، بحل مركب داخلي عبر الليبرالية، وخارجي بعدوان عسكري بدرجات مختلفة، لتعطيم الجزء العسكري من جهاز الدولة.

وهنا أقترح أيضاً إضافة: إلى العالم في توسيع رقعة الحرب، وإدخال النيوليبرالية واستبدال المركز الإمبريالي بالمراكز الإمبريالية. وإضافة فكرة أن موازين القوى الدولية تغيرت، فروسيا تسبق الولايات المتحدة عسكرياً، والصين تضاهيها وتكاد تسبقها اقتصادياً، وهذا سيكون له تبعاته وتأثيراته السياسية والاقتصادية عالمياً، على الأقل في فرض الحلول التسوية، التي تفتح أبواب التغيير لاحقاً.

## الرؤية:

الحلقة المفقودة سابقاً بين النظرية والتطبيق، لدى غالبية القوى الثورية، وهي صلة الوصل بين النظرية والواقع الملموس، ورغم أن الرؤية شاملة عالمياً وإقليمياً وداخلياً ومتسلسلة ومترابطة في المضمون إلا أنها تحتاج للتبويب كما الشكل المقترح، كما أن هناك العديد من النقاط في الرؤية تحتاج إلى تطوير، وهناك العديد من الأفكار بحاجة للإضافة.

## أ - الرأسمالية والحركة الثورية

1 - الانطلاق من المنصة المعرفية الماركسية اللينينية كأعلى منصة وصلت لها البشرية معرفياً، وينتصر أخيراً من ينتصر معرفياً، وهذه الفكرة هي ضمن الثابت في الرؤية.

2 - تقدم الحركة الثورية العالمية في النصف الأول من القرن الماضي، وتراجعها في النصف الثاني منه، وتقدم الرأسمالية، وذروة التراجع انهيار الاتحاد السوفييتي، وبدء انغلاق الأفق أمامها نتيجة أزمته، وانفتاحه مجدداً أمام الحركة الثورية بداية القرن 21، وهي المتغير في الرؤية.

3 - طبيعة النظام الرأسمالي منتج للآزمات ببنيته «الثابت وعامل موضوعي» ودور الحركة الثورية بالتنظيم والوعي «المتغير وعامل ذاتي» وهذا يعني أنه دون ذلك فتح الطريق أمام الرأسمالية إلى البربرية، وهنا يمكن الإشارة أن الواقع وممارستها الوحشية الحالية اتجاه الإنسان والطبيعة تؤكد صحة الرؤية التي تمت صياغتها عام 2013.

والأزمة الرأسمالية الحالية عمقت الانقسام بين المركز الإمبريالي الأمريكي والأوروبي «المتراجعان» من جهة، ومن جهة أخرى بينهما وبين القوى «الرأسمالية الصاعدة» كمجموعة بريكس في استقطاب ثنائي مؤقت سينزاح باتجاه الثنائية الحقيقية الرأسمالية وقطب الشعوب، وهذا يصب في مصلحة شعوب العالم الثالث في نضالها ضد الغرب الإمبريالي والصهيوني.

وهنا الحزب يميز بين الدول «الرأسمالية الصاعدة» كروسيا التي ليست إمبريالية كما يدعي البعض، وبهذا الخصوص أصدر الحزب وثيقة فكرية حول ذلك بعنوان «روسيا شبح الإمبريالية» يمكن الرجوع إليها، وأرى إضافة ذلك كتتمة للفكرة في البرنامج، وكذلك أن الأزمة الرأسمالية عمقت الانقسام داخل المركز الأمريكي نفسه، وهو ما يحدث الآن، وداخل الأوروبي نفسه كخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي بما يسمى بريكست، وأيضاً داخل كل الدول الرأسمالية، وسيستمر هذا

الأزمة الرأسمالية عمقت الانقسام داخل المركز الأمريكي نفسه وداخل الأوروبي نفسه كخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي بما يسمى بريكست



# بعض تداعيات رفع سعر الفيول



هي سلسلة جديدة من الرفع السعري بدأتها وبشكل رسمي وزارة الصناعة كمهمان على أحد منتجاتها، ولن يقف الأمر عند ذلك طبعاً، وما علينا إلا انتظار التتمة الآتية تبعاً من كل بد، والتي سيدفع ضريبتهها المواطنون بالنتيجة.

## الكارثة الأعظم

أما الكارثة، فهي بحال إعادة دراسة تكاليف توليد الطاقة الكهربائية وفقاً لمتغيرات أسعار المشتقات النفطية، ورفع سعرها استناداً لهذه المتغيرات، مع ما يعنيه ذلك من سلاسل رفع أسعار متتالية تطل كافة السلع والخدمات أيضاً، بما في ذلك وأهمها: سعر استهلاك الطاقة الكهربائية المنزلية على عموم المواطنين طبعاً. فعلى الرغم من النفي الذي ورد على لسان عضو لجنة الأسعار في وزارة التجارة الداخلية بأنه: «بسبب ثبات سعر الكيلو واط الساعي لدى وزارة الكهرباء، فإن ارتفاع سعر الفيول سيضاف إلى عجز الدولة، وليس على المواطن»، إلا أن الواقع يشير إلى أن كلام الليل يحويه النهار بالنسبة للتصريحات الرسمية، والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى.

العامّة للإسمنت ومواد البناء بكافة أنواعه، وذلك استناداً لموافقة اللجنة الاقتصادية على كتاب وزارة الصناعة المتضمن تكاليف الإنتاج.

من المؤكد، أنه لا يمكن غض الطرف عن التداعيات السلبية الكبيرة لهذا الرفع على مجمل عمل قطاعات الإنشاءات العامة والبناء وتكاليفها، وعلى أسعار العقارات والبيوت، وعلى تكاليف عمليات الترميم الاضطرارية التي يقوم بها المواطنون في هذه الفترة على بيوتهم المدمرة جزئياً بغاية الاستقرار فيها مجدداً، فهذه النتائج والتداعيات السلبية أكبر من أن تعد وتحصى!

لكن بالمقابل، إن ذلك يشير إلى أن كافة السلع المنتجة، التي تعتمد في صناعتها على الفيول للتشغيل، سيطالها الرفع المتتابع لأسعارها خلال الأيام القليلة القادمة، سواء تم الإعلان عن ذلك بشكل رسمي أو لم يتم، وطبعاً سيكون ذلك على حساب المواطن ومن جيبه بالنتيجة، وهو ما يجري مع كل رفع سعري لأحد المشتقات النفطية.

فبعد قرارات رفع سعر المازوت والبنزين خلال الفترة القريبة الماضية، والتي أدت إلى سلسلة من الارتفاعات السعريّة على أسعار السلع والخدمات في الأسواق، ها

تتالي صعقات رفع أسعار المشتقات النفطية - ورفع الدعم المستمر عنها - مع تداعياتها ونتاجها السلبية على كافة القطاعات والمستويات.

## عاصي اسماعيل

فقد صدر مؤخراً قرار من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك يقضي برفع سعر الفيول، وقد وصلت الزيادة في السعر على كل طن إلى حدود 43 ألف ليرة.

## الذرائع الرسمية

الذريعة القديمة المستجدة التي سيقت رسمياً لتبرير رفع السعر الأخير للفيول كانت ارتفاع تكاليف استيراد المشتقات النفطية وسعرها العالمي.

ففي تصريح لإذاعة ميلودي، بعد صدور قرار رفع سعر الفيول منتصف الشهر الحالي، قال عضو لجنة الأسعار في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، إن: «الوزارة تسعى إلى رفع سعر الفيول بشكل تدريجي، كي تقلل من الخسائر الناتجة عن الاستيراد»، وإن: «رفع سعر الفيول جاء نتيجة ارتفاع تكاليف استيراد المشتقات النفطية، لارتفاع سعرها عالمياً».

أما التداعيات السلبية لرفع أسعار المشتقات النفطية المتتالي، فهي تطل كافة القطاعات الصناعية والإنتاجية والخدمية، وكذلك قطاع النقل، كما تنعكس بشكل مباشر على كافة المواطنين، سواء على سعر البضائع والخدمات في السوق، أو كمستهلكين مباشرين لجزء من هذه المشتقات كضرورات حياتية، وهذا ما لمسناه طيلة السنين الماضية على إثر كل قرار يقضي برفع سعر أحد هذه المشتقات.

السيراميك - الزجاج - الإسمنت - الورق - المنظفات - المنتجات النسيجية وغيرها الكثير، بالإضافة إلى قطاع الكهرباء الحيوي والهام طبعاً. وقد عبر الكثير من الصناعيين عن اعتراضهم على السعر الجديد، وما قد يسببه من نتائج سلبية لا تقف عند حدود تكاليف الإنتاج والسعر النهائي للمنتجات فقط، بل قد تصل إلى حدود التوقف عن الإنتاج بشكل كلي في بعض الصناعات أو القطاعات الإنتاجية، وهم محقون بلا أدنى شك.

فمع كل ما يعاينه القطاع الصناعي والإنتاجي عموماً، من معيقات، ومع ما أفرزته سنوات الحرب من صعوبات، ما زالت الحكومة تمارس المزيد من الضغوطات عليه، وخاصة على مستوى مستلزمات الإنتاج، وأهمها: المشتقات النفطية، التي أصبحت بعبء بعض حيتان الاستيراد، وكل مرة بعنوان وبذريعة. أما الفاقع بالنسبة لهؤلاء، فهو أن ارتفاع تكاليف الإنتاج يضهمهم في منافسة محففة مع حيتان الاستيراد، الذين يسعون إلى السيطرة على السوق، وعلى حساب إزاحة منتجاتهم تبعاً منها، ليس محلياً فقط، بل على مستوى أسواق التصدير أيضاً، حيث أصبحت تكاليف منتجاتهم أعلى من مثيلاتها المستوردة إلى هذه الأسواق، وكل ذلك بمعرفة ودراية حكومية طبعاً، إن لم نقل بدعم منقطع النظير لهؤلاء الحيتان، وهو ما يتوافق أصلاً وبكل اختصار مع مجمل السياسات الليبرالية المعتمدة والمطبقة، المحابية لهذه الشريحة على طول الخط.

## الإسمنت مهمان والباقي بالانتظار

بعد بضعة أيام فقط على رفع سعر الفيول كانت النتيجة المباشرة على ذلك صدور قرار رسمي يقضي برفع سعر الإسمنت المنتج لدى المعامل والشركات التابعة للمؤسسة

## الصناعة نحو المزيد من المعيقات

يؤثر قرار رفع سعر الفيول على القطاع الصناعي بالدرجة الأولى، العام والخاص على السواء، فالكثير من الصناعات تعتمد عليه في عملية التشغيل والإنتاج، مثل: «الحديد-

سلسلة جديدة من الرفع السعري بدأتها وزارة الصناعة كمهمان على أحد منتجاتها ولن يقف الأمر عند ذلك وما علينا إلا انتظار التتمة الآتية تبعاً

## بين الأمس واليوم

بالعودة إلى مبرر رفع سعر الفيول، وربطه مع السعر العالمي المتغير، تجدر الإشارة إلى أن سعر الفيول في بداية عام 2011 كان 8500 ليرة لكل طن، عندما كان سعر الدولار بحدود 50 ليرة، أي: إن سعر الطن كان بحدود 170 دولاراً للطن، متضمناً التكاليف والأرباح طبعاً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الخصومات الصناعية كانت تتلقى دعماً مباشراً وغير مباشر، بتلك الفترة، وإن كان محدوداً وغير كاف، لكنه كان موجوداً، وليس كما هو الحال عليه الآن بعد إجراءات رفع الدعم المتتالية التي طالت الإنتاج والصناعة والسلع والخدمات و..

أما السعر الحالي للطن فقد أصبح بموجب القرار الأخير 333,500 ليرة، وبموجب السعر الرسمي الدولار البالغ 1250 ليرة، فإن سعر الطن يقدر بحدود 266,8 دولاراً.

الفارق السعري بين عام 2011 وعام 2020 هو زيادة بمقدار 96,8 دولاراً، أي: بحدود 121 ألف ليرة في كل طن، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أسعار المشتقات النفطية لم يطرأ عليها هذا التغير عالمياً خلال هذه السنين.

فإذا كان هذا الفارق الكبير هو «الإضافة المشروعة» على التكاليف وفقاً لذرائع العقوبات والحصار الحالية، فلنك أن تحسبوا إجمالي الفرق السعري بحسب كميات الفيول اللازمة للتشغيل الصناعي والإنتاجي بكل منشأة، ومعرفة جزء من الأسباب المحققة لاعتراض الصناعيين على مستوى إجمالي تكاليفهم، مع نتائجها السلبية المعقدة بالنتيجة.

أما المغيب، دائماً وأبداً، فهو الحساب الإجمالي لهوامش الربح التي يجنيها محضو استيراد المشتقات النفطية الكبار، نهياً وفساداً، بذريعة التكاليف، ومبررات العقوبات والحصار، برعاية حكومية طبعاً.

## فيسبوكيات

نفتتح فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست تهكمي متداول يطال شريحة الناهبين والمستغلين بمحروقات التدفئة، يقول البوست:

● «تخيلوا نار جهنم بتشعل ع المازوت والغاز والمتعهدين سوريين.. قسماً بالله ليموتو الكفار من البرد».

حول توصية اللجنة الاقتصادية بالموافقة على رفع سعر الإسمنت، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «هي سريعة بس توصية تخص المواطن بدها سنة أو تشكيل لجان».

● «شاطرين برفع الأسعار يعني كيس الإسمنت صار بـ 6250 من أرض المعمل».

● «اي قرار يزيد من إفقار الشعب ينفذ فوراً وأما ما يخدم الشعب يحتاج إلى دراسة لعقود من الزمن».

حول ما ورد على صفحة الحكومة بأن «السورية للتجارة بدأت توزيع مادة زيت دوار الشمس على البطاقة الإلكترونية في جميع صالاتها ومنافذ بيعها بالسعر المدعوم 2900 ل.س لليتر الواحد وبرصيد ليترين لكل بطاقة»، علق البعض بالتالي:

● «ليش مو مثل السكر والرز».

● «يعني أكيد من أي صالة لأن بكرنا بنزوح نجيبين بيقولوا طلبكم مو عنا».

حول ما ورد على صفحة الحكومة عن إعلان السورية للتجارة: «بيع العاملين بالدولة السجاد بالتسيط وبدون فوائد بكفالة إدارة العامل» علق البعض بالتالي:

● «لازم المواطن 20 كغ ولا ما في داعي؟».

● «خفضو الأسعار وضبطو السوق.. شو بدنا نقسط لنقسط صارت الخضرة عم نقسطا».

● «هلق ما فينا مناكل شو بدنا بالسجاد. شفلنا حلة صحن البيض 5200 ليرة».

حول ما ورد على صفحة الحكومة عن وزارة النفط: «زيادة كمية المازوت الموزعة على المحافظات من 6:2 إلى 8 ملايين لتر يومياً اعتباراً من صباح الأحد 2020/12/20 على أن تشمل الزيادة جميع المحافظات»، علق البعض بالتالي:

● «راح تخلص الشتوية وما تحقّق الحلم تبعنا بال 100 ليتر تبعكم».

● «لم نستلم الدفعة الأولى لهذا الشتاء، ويقول مدير محروقات دمشق: إنه تمت التعبئة لكل الأسر بدمشق كيف بالله عليكم».

حول ما ورد على صفحة الحكومة عن وزارة التربية: «ما يتم تداوله على صفحات التواصل الاجتماعي حول تعطيل المدارس العامة والخاصة اعتباراً من يوم الأحد القادم عار من الصحة»، علق بعض المواطنين بما يلي:

● «الإصابات في ازدياد، لماذا لا يكون إيقاف مؤقت لـ 15 يوم لتخفيف دائرة الإصابات».

● «نحن على عمل يومي في المدرسة، ونرى خوف الأهالي على أبنائهم ونرى غياب الطلاب بسبب المرض، لا يستطيع جميع الأهل إجراء فحص كورونا، لكن يتم تخمين الإصابات من الأعراض ويجب معاملة الحالات المشبهة بها على أنها مصابة».

حول الحديث عن الترخيص لمشغل ثالث للخليوي، علق البعض بالتالي:

● «عمي إنتوا بس جيبولنا الـ 4G مثل العالم والناس ومسامحيتن بالـ 5G».

● «ما لح يكون منافسين بالنهاية مصالحن مشتركة».

«من كم سنة عم نسقم هالحكي».

حول إعلان مؤسسة التجارة الخارجية عن إجراء مزاد لبيع السيارات، علق البعض بالتالي:

● «والله المواطن بدو بيعيش والتجار عم يتاجروا حتى بالمواطن».

«دائماً المستفيد الوحيد هو التاجر».

ونختم مع بوست تهكمي متداول عن وباء الكورونا الميؤوس منه، يقول البوست:

وباء الكورونا لن ينتهي.. علينا التأقلم معه كما تأقلمنا مع حكومتنا».

وناقل الكفر ليس بكافر

## اسكت يا لساني..



من أسبوع تقريباً صرّح نائب محافظ دمشق عن سبب الازدحام الأخير على محطات البنزين بقوله: «لا توجد قلة في المادة الآن.. وإنما زادت المخصصات.. والمسألة لها علاقة بالحالة النفسية للناس، فبمجرد أن يرى المواطن أن هناك رطلاً من السيارات ينتابه شعور أن المادة سنقطع، فيقف في الدور ليأخذ مخصصاته، وهكذا يزداد عدد المنتظرين، ويحدث الازدحام».

## دعاء دادو

ومن هذا التصريح اللذيذ واللطيف وفائق الجمال والكلمات المضحكة المصفوفة أمام بعضها البعض، نكتشف بعد عشر سنوات من الحرب على سورية، وبعز الأزمات الاقتصادية والجوع والفقر والتشرذم والنزوح وعدم الحصول على أي شيء في البلد بدءاً من السلع الغذائية وانتهاءً بالخبز إلخ.. يبطل معو لحضرة سيادة النائب، إنو ما عنّا أزمات أبداً وكلشي من أحسنو وأروعو، بس المشكلة للأسف طلعت فينا نحن..

إنو نحننا شعب طابوري.. ومن هنا يمكننا أن نشرح لكم ماذا تعني كلمة طابوري، مصطلح طابوري تعني أننا شعب نجب افتعال شغلنا خاصة فينا فقمنا وخلقنا الطابوري.. يعني ما فينا إلا ما نطوبر.. هي من الآخر..

ومن هون منكتشف يا أحبائي يا أعزائي، إنو هنن كان بودهن يعملوا مثل ما بيعملو الأجانب، ويخلو عنا ببيوتنا خط للغاز وللتدفئة المركزية.. ولك حتى الخبز يكون متوافر بكثرة وبكل زمان ومكان.. بس الشعب- الشعب هو يلي ما بدو يتدلل، وحابب يضل مأهرم مثل ما

إنوع أساس من كتر ما مخليين نفسيتنا زي السكر والعسل حابين نحن ننكع ع حالنا ونفتعل مصايب تنزل ع روسنا.. ولوووووو أيعقل!؟

مثل ما قال هداك المواطن: «نفسيتي تعبانة.. رايح عبي كم لتر بنزين حتى أشحن معنوياتي وأرفع طاقتي وزيد هرموناتي..».. والله هيك قال..

زيدة الكلام، بيقلك المثل «إن لم تستح فأفعل ما شئت»..

وللاسف هاد يلي صاير مع المسؤولين ببلدنا.. كل واحد فيون بيعمل مصيبة بالبلد وبيبهري نعمة الشعب، وبيلعن فاطسو، وبالآخر بيبطلع ع المنبر وبيقلك بما معناه «كلشي متوفر ومن أكثره والحق كلو ع الشعب والشعب هو اللي واللي واللي إلخ».

يمكن الحق علينا عنجد إنو لهلق أعدين وما قمنا أو أخذنا حقنا.. أحسن ما يحسبونا ساكتين ومبسطين بهيك نوع من التصريحات الخزعبلية.. ولك وبلا طعمة.. من مبدأ عم نعمل لأجلكم..

أي أنتو ما عم تعملوا غير من أجل حالكون وحال جيبكتون.. الله لا يديها نعمة عيكون..

وإذا حابين تكفوا وتصلوا تعملوا لأجلكم.. عملوا حساب بالمعترين شو ممكن يعملوا لأجلكم عنجد!؟

أهرمونا عنجد.. وعم يموت ستمية موة ليحصل على مستلزماتو.. شنو غير هيك على أساس ما بيرتاح.. هيك بنظرون هنن..

بيحب هالشعب يضل واقف ع الطوابير حتى يتسلى مع هالناس، وهنن واقفين نهار كامل ليحصلوا ع مخصصاتون من جميع السلع «الغذائية- المحروقات والذئ منو»..

شعب بيخاف تتفسد أخلاقو أو ينطرق عين لا سمح الله إذا تأملوا كلشي وع البارد المستريح كمان..

المهم، هاتوا خبروني في حال ما كان مثل هل الطوابير اللذيذة والجميلة.. شو بدنا نعمل نحن كمواطنين بيوم كامل يلي فيو هل الـ 24 ساعة؟؟؟

ع أساس نحن متوفر لنا مصاري كوشات كتار بيكفونا نعيش برفاهية مطلقه ع طول الشهر، وعنجد اخترنا نترك أعمالنا البسيطة يلي عم تقصنا ذهب أحمر ورمينا كلشي، وركضنا لنوقف ع الطوابير يلي مالها جنس الطعمة!!

أعزائي.. أحبائي.. خلاني تحية طيبة وبعد.. بيقولوا العقل زينة.. وكمان بيقولوا الله كرم البني آدم بالعقل..

بالله من كل عقولوا لهل النائب محافظ دمشق يبطلع وبيقول: «المسألة إلها علاقة بالحالة النفسية للناس!؟»

متك ما قال هداك المواطن نفسييتي تعبانة رايح عبي كم لتر بنزين حتى أشحن معنوياتي وارفع طاقتي وزيد هرموناتني

# معيقات الصناعة من المؤتمرات إلى الملتقيات



أطلق بتاريخ 2020/12/19 الملتقى الأول للصناعات النسيجية السورية، الذي أقامته ودعت إليه غرفة صناعة حلب، والذي حضره وزير الصناعة مع بعض المدراء العاملين للشركات النسيجية العامة، وبعض الرسميين، حيث جرى خلاله استعراض مشاكل ومعيقات هذا القطاع الإنتاجي الهام والعريق، مع تقديم جملة من التوصيات بغاية حللتها حكومياً.

## ■ سمير علي

إعادة تفعيل قسم الغزل والنسيج بكلية الهندسة الميكانيكية في جامعة حلب. التشدد في مكافحة التهريب وتشكيل لجنة مشتركة من الغرف مع الجمارك للكشف. زيادة كمية الكهرباء لمحافظات حلب بمعدل 50% على الأقل وتوفير المياه الصناعية.

### تخفيض قيم الفيول للمصابغ.

منع استيراد الأقمشة بكافة أنواعها، وحصر استيرادها وفق بيان مخصصات صناعية، وإلغاء التراخيص من دول الجوار لهذه المادة. دعم التصدير من قبل هيئة دعم الإنتاج المحلي وتنمية الصادرات والتشدد في ضبط المنافذ الحدودية.

تشجيع إجراءات اتفاقيات المدفوعات والمقايضة مع الدول الصديقة.

منح إجازات استيراد صالحة لمدة عام بدلاً من ستة أشهر.

وضع آلية خاصة تمكن الصناعيين من صرف القطع الناتج عن وارداتهم وصادراتهم بأسعار تفضيلية.

إلغاء الضريبة على خيوط الأكرليك المفتنة غير المنتجة محلياً.

تسهيل استيراد الخيوط القطنية التوربينية.

وضع آلية لاستيراد القطن المحلوج. دعم المشاركين في المعارض الدائمة والموسمية في دول الجوار لفتح أسواق خارجية.

وضع آلية واضحة ومواعيد محددة لتسعير

وقد ورد على صفحة رئيس غرفة صناعة حلب بتاريخ 2020/12/19، عن مجريات أعمال الملتقى ما يلي: «أطلقنا اليوم ولأول مرة في سورية الملتقى الأول للصناعات النسيجية السورية العريقة، حيث تم عرض كل حلقاتها بدءاً من زراعة القطن حتى صناعة الألبسة، مروراً بالحلج والغزل والحياسة بأنواعها (مصنرة، تريكو، نسيج الي) والتحضير والصباغة، حتى صناعة الألبسة.. وذلك بهدف تحليل مشاكل ومعيقات كل حلقة إنتاجية على حدة وتقديم الحلول والتوصيات لها».

### تأكيد على الأهمية ومقترحات

لا شك أن الملتقى ضروري وهام، فقد طرحت خلاله جملة من الهموم والمعيقات والصعوبات المزمنة التي يعاني منها هذا القطاع الكبير والمتشعب، بشقيه العام والخاص، وقد وردت خلاله بعض التوصيات على ألسنة الصناعيين، بحسب ما ورد عبر وسائل الإعلام، ومنها:

إجراء صيانة شاملة لمعامل الغزل في القطاع العام.

تشغيل معامل القطاع العام حسب المتطلبات الملائمة من النمر والخيوط التي تلبى حاجة السوق والصناعيين.

تفعيل مراكز مراقبة الجودة في وزارة الصناعة.

حلب أيضاً عام 2018، لم تنفذ من قبل الحكومة. فمع ترقيم الملتقى بالأول، ومع الدعوة التي وجهها وزير الصناعة خلاله إلى إقامة هذا الملتقى بشكل سنوي لمناقشة كل ما تم تنفيذه في عام مضى وخطة العام القادم، ومع التأكيد على أهمية كل ما طرح من مطالب وتوصيات، نتساءل مع الصناعيين عما إذا كانت الحكومة هذه المرة ستكون جادة بتنفيذ ما ورد خلال الملتقى من مطالب وتوصيات، أم إن هذه التوصيات ستدورها رياح السياسات المتبعة، التي لا تغير الصناعة والإنتاج عموماً أي اهتمام؟ لن نستبق الأمور، وسننتظر النتائج الملموسة، فهي المحك العملي للجدية الحكومية، مع عدم تفاؤنا طبعاً، فالاستمرار بنفس السياسات لن تؤدي إلا إلى النتائج نفسها!

الخيوط القطنية وإعطاء فترة زمنية تسبق تطبيق تعديل الأسعار. السماح باستيراد القطن المحلوج لمدة 6 أشهر لتغطية حاجة السوق المحلية. الإسراع بحل مشكلة التشوه الجمركي الخاص لمادة POY وتخفيضه إلى 1% هل ستكون النتائج الحكومية مختلفة عن المؤتمرات؟

ما تم طرحه خلال الملتقى، مع النتائج والتوصيات، أعاد إلى ذاكرتنا مجريات مؤتمرات الصناعة الثلاثة التي عقدت خلال السنين الماضية بنتائجها وتوصياتها، والمؤتمر الرابع الذي تمت الدعوة إليه للانعقاد نهاية عام 2019، ثم جرى تأجيله إلى موعد لم يحدد حتى الآن، وقد كان السبب في ذلك أن معظم مقررات المؤتمر الثالث، الذي عقد في

## لا تتفائلوا.. فالمشغل الثالث تشاركي وليس تنافسياً!



لكن يبدو أن جوهر تفاؤل وزير الاتصالات، بما يخص الترخيص للمشغل الخليوي الثالث، مختلف كلياً عن جوهر تفاؤل المواطنين! فما يعني المواطنين من الحديث المتكرر عن المشغل الثالث ربما التفاؤل بدوره على مستوى التنافسية مع شركتي الخليوي الاحتكاريين العاملين الآن، عل وعسى يتم كسر احتكارهما على مستوى الأسعار وجودة الخدمة ودرجة مواكبتها للتطورات التقنية بهذا المجال. لكن الوزير قطع الشك باليقين بهذا الشأن بحسب ما ورد أعلاه، فلا تنافسية قد تصب بمصلحة المواطنين، بل ستكون هناك «تشاركية مع المشغلات الأخرى»، ما يعني تكريساً لاحتكار الخدمة، لكن بيد ثلاث شركات بدلاً من اثنتين فقط، في حال تم استكمال منح الترخيص هذه المرة!

### التنافس على تقاسم الأرباح فقط

الترجمة العملية للحديث المتكرر عن المشغل الثالث للخليوي، خلال السنوات الماضية وحتى الآن، هي أن قطاع الاتصالات الخليوية يجري عليه شكل تنافسي من أجل إعادة تقاسم أرباحه الكبيرة بين

جيوب حيتان الاستثمار فيه، تقدر بعشرات المليارات من الليرات السورية، من جيوب المواطنين، وعلى حساب الاقتصاد الوطني، فقد أشبع هذا الجانب بحثاً وتفنيداً خلال السنوات الماضية، بالحيثيات القانونية وبالأرقام، من قبل المختصين ومن خلال وسائل الإعلام، دون أن يلقى أي اهتمام حكومي، بل على العكس! فتكريس التخلي واحتكار الخدمة والاستثمار في هذا القطاع يجري بضمانات حكومية على ما يبدو، والدليل هو ما رشح مؤخراً من حديث عن المشغل الثالث قيد الترخيص، بغض النظر عن الترويج له من خلال كونه «وطنياً وبخبرات وطنية»!

### تفاؤل الوزير وتفاؤل المواطنين

ورد على صفحة الحكومة بتاريخ 2020/12/17 أن وزير الاتصالات والتقانة «أعرب عن تفاؤله بدخول المشغل الثالث في الخدمة، وسيمنح التراخيص اللازمة له بحلول بداية العام القادم، لافتاً إلى أنه مشغل وطني وبخبرات وطنية وبالتشاركية مع المشغلات الأخرى».

طرح الحديث مجدداً عن قرب التعاقد مع مشغل ثالث للشبكة الخليوية في سورية، وهذه المرة عن لسان وزير الاتصالات خلال اجتماع لجنة الإعلام والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مجلس الشعب بتاريخ 2020/12/17.

### ■ عادل إبراهيم

الحديث عن دخول مشغل ثالث للخليوي في سورية ليس جديداً، بل أصبح عمره أكثر من عشرة أعوام حتى الآن، وفي كل مرة يثار الحديث عنه دون تفاصيل تذكر، ثم ما يلبث أن يطويه النسيان! فهل سيكون مصير الحديث المستجد مختلفاً عن سابقاته؟ وماذا عن مصلحة المواطنين المستفيدين من خدمة الخليوي، وهل سيستفيدون من الترخيص للمشغل الثالث؟

### احتكار بالضمانات الحكومية

لن نستفيض بالحديث عن تخلي الحكومة عن قطاع الاتصالات الخليوية، الحيوي والهام والسيادي، ودورها في تحويله إلى احتكار بيد شركتين محظيتين فقط لا غير، وعمّا خسرت وتخسرته الخزينة العامة سنوياً من أرباح كبيرة ومضمونة بناء على هذا التخلي «غير المبرر»، تصب في

والتي تعني تقاسم سوقه عملياً، بعيداً عن التنافسية فيما بينها، التي قد يستفيد منها المواطن افتراضاً، لا على مستوى الأسعار ولا على مستوى الجودة ودرجة التطور والتقانة التي تعتمدها في بنيتها وفي خدماتها بالنتيجة، وجل ما يجري هو مساعي كسر احتكار الربح وإعادة تقاسمه فقط لا غير. ووفقاً لهذه النتيجة والسياق، ربما من حقنا أن نتساءل عن سبب تفاؤل السيد الوزير، حيث لم نجد ما يدعو للتفاؤل بهذا الشأن؟!

بعض حيتان الاستثمار المحظيين والمدعومين حكومياً، ليس إلا، ولا شيء آخر. فهذا القطاع الهام والضروري متسع اطراداً، وهو مضمون الربح طبعاً، خاصة مع ضمانات استمرار احتكاره لمصلحة المشغلين من قبل الحكومة، بعيداً عن أسعاره وتقاناته ودرجة تطوره ومستوى جودة خدماته. فهذا القطاع سيبقى محتكراً على ما يبدو، مهما تكاثرت الشركات المستثمرة فيه، وفق مبدأ «التشاركية» بالعمل فيما بينها،

# الصحة في وادٍ والحكومة في آخر



تزايدت التصريحات بشأن انتشار كورونا خلال الفترة القريبة الماضية، كما تزايدت حالات تسجيل الإصابات المعلن عنها رسمياً، أو غير المسجلة رسمياً، ومع ذلك ما زالت الإجراءات الاحترازية الرسمية المتخذة حكومياً محدودة وقاصرة حتى الآن.

## ■ سوسن عجيب

وزارة الصحة أعلنت رفع درجة الجاهزية الطبية في المشافي، والحديث يدور حول الذروة الجديدة التي وصل إليها انتشار المرض، وقد اتخذت المشافي الحكومية، التابعة لوزارة الصحة أو التابعة لوزارة التعليم العالي، احتياطاتها استناداً لتوجيهات وزارة الصحة، وخاصة على مستوى الأقسام المخصصة للعزل، وكل بحسب إمكانياتها وسعتها.

### الصحة ترفع الجاهزية

نقل عن مدير الجاهزية والإسعاف والطوارئ في وزارة الصحة، أن: «المستشفيات قامت بالانتقال من خطة الطوارئ «A» إلى الخطة «B» التي تقتضي زيادة عدد الأسرة في كل مستشفى لاستيعاب عدد المراجعين»، موضحاً: أن «المشكلة تتعلق بعدم مراجعة المرضى الذين يعانون من الإصابة بالكورونا للمستشفيات إلا بعد بلوغ المرحلة الأخيرة التي تحتاج إلى العناية المشددة ذات عدد الأسرة المحدود»، مؤكداً أن «معظم الوفيات في الكورونا كانت بسبب مراجعة المريض للمستشفى وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة».

كما أوضح: «أنه عند الانتقال إلى خطة الطوارئ «C» تكون الوزارة قد اتخذت أكبر عدد ممكن من الأسرة لصالح مرضى الجائحة، والتي تحتاج حينها إلى ضعف عدد الكوادر، ما سيدفع إلى إغلاق العيادات الخارجية وتحويل كوادرها للعمل في أقسام العزل، بالإضافة إلى الاستفادة من فنيي التخدير

وجميع الكوادر التي أغلقت عياداتها، ويتم تحويلها إلى العمل لصالح مرضى كورونا، كما سيتم التوجه حينها إلى المشافي التخصصية للاستفادة من الأسرة الموجودة فيها». وقد طلبت وزارة الصحة من مديري الصحة والمشافي التعامل مع الحالات المشتبهة إصابتها بكورونا، والتي تراجع أقسام العزل والإسعاف على أنها مصابة بالفيروس.

### تصريحات رسمية تؤكد الانتشار

نقل عن مدير صحة طرطوس، دعوته الأهالي في المحافظة إلى «الاستنفار لمواجهة الفيروس من خلال الالتزام بتطبيق الإجراءات الاحترازية»، مؤكداً أنه «مع دخول فصل الشتاء، بدأ الانتشار الأفقي للفيروس وأصبح واضح المعالم أكثر».

وبحسب مدير الصحة: فإن «الخطط الموضوعية من قبل وزارة الصحة للاستجابة لجائحة كورونا وهي «أ- ب- ج»، مشيراً إلى أن: «الخطة «ب» لا تزال قوية ومتناسكة، ويتم من خلالها استيعاب كل الحالات الموجودة في المحافظة»، متمنياً: «ألا تصل المرحلة إلى تطبيق الخطة «ج»».

بالمقابل، فقد نقل عن مدير مشفى الباسل في طرطوس: أن «نسبة إشغال الأسرة المخصصة لجناح العزل في الطابق الرابع في المشفى 90% والبالغ عددها 114 سريراً». أما عن مشفى تشرين الجامعي في اللاذقية، فقد نُقل عبر وسائل الإعلام أنها تقوم «بتجهيز قسم عزل ثانٍ لمصابي الفيروس، بعد أن وصلت نسبة الإشغال فيها إلى 100%». فيما نقل عن د/ نبوغ العوا، عضو الفريق

الوفيات المتزايدة بالكادر الطبي بشكل خاص، فإن الإجراءات المتخذة حكومياً على المستوى العام كانت قاصرة على بعض التعليمات بما يخص عمل بعض المنشآت السياحية والمطاعم ليس إلا، كذلك ما زالت وزارة التربية، ومن خلفها الحكومة طبعاً، مصرة على ألا ترفع من درجة الجاهزية لديها، متمسكة بالبروتوكول الصحي الخُلبي، على الرغم من تزايد أعداد الإصابات والوفيات في الكادر التعليمي، وبين أوساط التلاميذ والطلاب، مع تسجيل المزيد مع الأسف طبعاً. وبعيداً عن التضخيم والمبالغة، يبدو الوضع وكأن وزارة الصحة وكادرها الطبي يعمل في وادٍ، والحكومة تعمل في وادٍ آخر كلياً، في إصرار حكومي غير مبرر على عدم الاعتراف بحجم ما وصلنا إليه من كارثة على هذا المستوى حتى الآن!

الاستشاري المعني بالتصدي لفيروس كورونا: أن «الأطفال كانوا القنبلة الموقوتة التي تنفجر أمام أهلهم ويعدون كل الأسرة والمحيطين، وهذا الأمر كان المآخذ على وجود الأطفال في المدارس». كذلك قال: «إن منحنى الإصابات متصاعداً، وكل يوم هناك ارتفاع في أعداد الإصابات، وما يتم تسجيله في العيادات الخاصة أكثر مما تسجله وزارة الصحة، التي تسجل من يراجع المشافي العامة، وهؤلاء محدودون بالنسبة لمن يراجع الأطباء في عياداتهم ومن يتم حجرهم منزلياً».

### إصرار غير مبرر..

برغم كل ما سبق من مؤشرات ونتائج ملموسة حتى الآن، بما في ذلك، وبكل أسف، ما يتم تسجيله على مستوى الإصابات

الإجراءات المتخذة حكومياً على المستوى العام كانت قاصرة على بعض التعليمات بما يخص عمل بعض المنشآت السياحية والمطاعم ليس إلا

## إهمال طبي أدى إلى وفاة طفل من قرية المزرعة بحمص



لتضع له «سيروم»، طبعاً دون استشارة الطبيب لمعرفة ما يعانيه وما يلزمه من علاج، ثم وبعد عدة دقائق فقط، خرجت الممرضة لتخبر والدة الطفل أن طفلها توفي.. هكذا. وقد أتى في تقرير الطبيب الشرعي لاحقاً أن الطفل فارق الحياة بسبب سخونة داخلية.

### ليس للمفقيرين إلا التسليم بالقضاء والقدر

أسرة الطفل من الغالبية الفقيرة، فوالده، أحمد حسين، يعمل خارج القطر بحثاً عن لقمة العيش لأفراد أسرته، وقد أسقط بيد والدته وعمته بعد إخبارها بوفاته. الطفل ومُسلمين بقضاء الله وقدره، قامت والدته والطفل وعمته، باستكمال إجراءات استلام جثمانه من المشفى، كما تمت عمليات دفنه في القرية بنفس اليوم، دون التأكد مما كان يشكو منه وصولاً إلى وفاته، بل ودون التقدم بأية شكوى، فلا طائل وقدرة لديهم، لا بمواجهة المشفى وإدارتها وكادرها الطبي، وما قد يبزر من نفوذ ضاغظ عليهم بهذا السياق، ولا بالحد الأدنى من النفقات التي قد يضطرون لإنفاقها بحال رغبتهم بالتنظّم، لكن ذلك لم يمنعه من بث معاناتهم مع تفاصيل ما جرى معهم.

### المفقرون والمصير المشترك

مع عدم التعميم، ومع الأخذ بعين الاعتبار

### ■ مراسل قاسيون

بحسب ذوي الطفل، فإن سبب الوفاة هو التأخر في قبول أحد المشافي استقباله في قسم الإسعاف، والإهمال في علاجه، ما أدى إلى وفاته.

### تفاصيل مؤلمة

عن عمّة الطفل، واسمه حسين أحمد حسين، من قرية المزرعة القريبة من حمص، أن والدته استيقظت صباحاً بشكل طبيعي، وكأي يوم عادي، لكنها لاحظت أن طفلها يعاني من بعض الصعوبة في التنفس، وعلى الفور اتصلت بإحدى قريباتها في القرية، العمّة نفسها، وقامت مباشرة بأخذ الطفل إلى أحد الأطباء في البلدة، الذي أشار عليهما بعد المعاينة بضرورة الإسراع بنقله إلى المشفى. وبسبب الفقر وضيق ذات اليد، وعدم وجود إمكانية لإسعاف الطفل إلى إحدى المشافي الخاصة، تم اللجوء إلى مشفى الباسل في حمص، الذي يبعد عن القرية بحدود 15 دقيقة بالسيارة.

عند وصولهم إلى المشفى رفض قسم الإسعاف استقباله، والسبب كان عدم توفر طبيب، وعدم وجود كادر طبي لفتح ورديد له، وبعد أخذ ورد استمر أكثر من ساعة زمنية كاملة، استفاق ضمير إحدى الممرضات، التي أخذت الطفل وأدخلته إلى إحدى الغرف

### حادثة وفاة مؤسفة

جرت يوم الأحد

2020/12/20، كان

ضحيتها طفل لا يتجاوز

عمره بضعة أشهر من

قرية المزرعة القريبة من

حمص، والسبب الإهمال

الطبي.

فالخبر الذي انتشر كالنار في الهشيم في القرية الصغيرة، الفقيرة والمهمشة، شكل حالة استياء عام بين الأهالي فيها، خاصة مع الحديث عن الإهمال وعن ضياع الساعة الزمنية الكاملة، ولسان حال هؤلاء يقول: إن مصيرهم كمفقيرين مع أبنائهم ربما لن يختلف عن مصير هذا الطفل الضحية، في ظل بعض أنماط الاستهتار واللامبالاة التي لا يمكن تبريرها.

ومع تأكيد الأهالي على الإيمان بالقضاء والقدر، إلا أن السؤال الهام الذي كان على ألسنتهم يقول: من سينصفهم مع أبنائهم في مثل هذه الحال أو سواها مما يعانونه فقرأ وحرماناً وقلّة حيلة؟!

الضغوط التي يعاني منها الكادر الطبي في المشافي، وخاصة الحكومية، في ظل تفشي جائحة الكورونا والإجراءات الاحترازية المفروضة عليهم حسب البروتوكولات المتبعة، وبعيداً عن مسببات الوفاة، سواء كانت متوافقة مع مضمون تقرير الطبيب الشرعي أم لا، فإن ما يسجل بحسب قصة الطفل المتوفى أعلاه هو حال الإهمال واللامبالاة من قبل الكادر الطبي في قسم الإسعاف في المشفى المذكور، سواء الموجود أو المتغيّب، والذي أدى إلى ضياع ساعة زمنية كاملة من المعاناة، قد تكون منقذة لحياة هذا الطفل لو تم التدخل العلاجي والإسعافي المناسب له.

تضيق قائمة السلع الأساسية المستوردة حكومياً والموزعة بسعر مدعوم أقل من التكلفة، وتبقى منها مجموعة من المواد، أبرزها: الخبز، والمازوت... ويمكن أن تضاف إليهما الأسمدة التي ينشط توزيعها حالياً مع موسم زراعة القمح. إن هذه المواد تقدم مثلاً حياً وواضحاً، كيف تتحول كل العمليات الحكومية، وحركة المال العام إلى سلسلة لتمويل جهات الفساد وأزماته، في تمويل شبكة هي محدد ومنهج عمل، وليست «أخطاء فردية من ضعاف النفوس».

## نهب الدعم والمال العام

# المازوت والأسمدة نموذجاً نسب لا تقل عن 50%



### ■ عشتار محمود

بعض التفاصيل والمقارنة بين كلف استيراد المازوت والأسمدة، وبين كلف دعمها وفوارق بيعها في السوق توضح عن أية كتلة من نهب المال العام يتم الحديث...

يتم استيراد المواد المدعومة عبر شبكة المستوردين و«نوادي الاستيراد» وفق تعبيرات أخصائيين سوريين... أي: النخبة المحظية بتأمين الأساسيات، وتحقيق عوائد من مخصصات المال العام لها، والكلف هي أعلى من الكلف العالمية بنسبة لم تقل في أية حاسبة بسيطة عن 40% سواء في القمح أو المحروقات أو الأسمدة والخ... وتصل إلى 100% «كما سيتضح لاحقاً». هذه الكلف لا تجد الحكومات أنها مضطرة لتبريرها، ولم تتم الاستجابة للتساؤلات العديدة حول تفسيرها. التي غالباً ما ترمى على العقوبات، دون توضيح: كيف، ولماذا، ولمن تدفع كلف العقوبات هذه؟! وهل فعلاً لا توجد طريقة لتخفيضها؟ وهو ما قيل حوله الكثير دون أي رد رسمي، بما يشير الريبة حول الصمت لفوارق أسعار بهذا الحجم في الأساسيات، يتم دفعها من المال العام لمستوردي المواد الأساسية، وسط خطة تكشف في تأمين الأساسيات من الخبز إلى التدفئة إلى كل جوانب الطاقة والصحة، التي يعتبر المال العام معنياً بتأمينها. ولكن المسألة لا تقتصر على النهب من فوق وعبر الاستيراد، بل إن السعر المخفض لهذه المواد والفارق بين سعر السوق والسعر الرسمي هو مفتاح منظومة نهب واسعة.

ربما لا تستطيع أية جهة إعلامية أو صحفية أو اجتماعية أن توثق بشكل دقيق حجم نهب الخبز المدعوم والمازوت المدعوم والأسمدة المدعومة والأدوية وغيرها... وذلك في ظل ظروف التشديد التي تعيق بيئة الحركة والتفاعل والاستقصاء في سورية تاريخياً واليوم. إلا أن هذه الظاهرة القديمة الجديدة هي سمة من سمات عملية دعم المواد في سورية، وحصّة شبكات نهب هذه المواد كبيرة، يدل عليها وضوحاً دور الخبز الطويل الذي يصل إلى 3 ساعات في مناطق مكتظة، مثل: جرمانا، ومستوى توزيع مازوت التدفئة، حيث تم تقليص الكميات إلى 100 ليتر للأسرة لم يتم توزيعها حتى الآن في أحياء وقرى ومناطق بأكلها في ريف دمشق مثلاً، والمناطق التي تم التوزيع فيها شهدت كما يعلم الجميع توزيعاً انتقائياً أو «لسد الذرائع». وربما لا نبالغ إذ نقول: إن القاعدة في توزيع مازوت التدفئة هي نهب، بينما الاستثناء هو التوزيع للأسر، حتى لا تكون العملية مفضوحة تماماً، الأمر ذاته في السماد والمازوت الموزع للزراعة، حيث تقول الوزارة: أنه قد تم توزيع 70% من المخصصات، بينما تشير بعض المحافظات كما في السويداء إلى توزيع 17% فقط.



تسرق من المنبع، كما تبين في القمح المستورد، والذي ينقص منه 500 طن في المرفأ! وبناء على هذا التقدير، إذا كانت الحكومة تدفع لاستيراد هذه الكتلة فقط من مازوت التدفئة 390 مليار ليرة، فإن حصة النهب منها لا تقل عن 65%.

### الأسمدة نسبة نهب لا تقل عن 54%

تتسع عملية توزيع الأسمدة في هذا الوقت من السنة، حيث تتم في الشهر الحالي زراعة مساحات القمح التي تقول الوزارة: إنها تجاوزت مليون هكتار منفذة. الفوارق السعرية بالاتجاهين كبيرة أيضاً في الأسمدة. وفي الاستيراد أولاً «حيث يتم استيراد سماد اليوريا بينما توقف معمل الأسمدة لأسباب لا يعرفها أحد بعد أن تم توقيع عقد احتكاره! الفارق بين السعر المدفوع من الحكومة للمستوردين وبين السعر العالمي لطن السماد يصل إلى أكثر من 200 دولار في الطن، أي: ما يقارب 450 ألف ليرة كلفاً ومرابح إضافية غير مفسرة في سعر الطن المدفوع للمستورد من المال العام.

إذ تشير وزارة الزراعة: أن الحكومة تدفع كلفة استيراد طن السماد 1:2 مليون ليرة واصلت إلى المرفأ

مع الإشارة إلى أن الفارق سعري تم تقديره بالمقارنة مع التسعير في لبنان، وبناء على آخر تصريحات لوزير التجارة الداخلية، التي أشار فيها إلى أن الكلفة المدفوعة من الحكومة لاستيراد المازوت تقارب وسطيًا 1000 ليرة لليتر أي: 0,45 دولار لليتر بأعلى سعر صرف حكومي. بينما في لبنان فإن التسعير الرسمي لليتر المستورد يقارب: 0,22 دولار، وذلك على سعر الصرف الرسمي 3850 ليرة لبنانية مقابل الدولار، ومنضمناً بطبيعة الحال تكاليف الاستيراد والنقل والشحن ومرابح شبكة احتكار استيراد المحروقات في لبنان.

على الضفة الأخرى للنهب عبر الفوارق السعرية، يمكن أن نجري تقديراً لكتلة الأرباح المتحققة من نهب مازوت التدفئة المباع بسعر 185 ليرة لليتر، وبيعه في السوق السورية بسعر 1000 ليرة لليتر تقريباً. أي: مريح في كل ليتر يقارب: 800 ليرة. فإذا ما كانت حصة شبكات الفساد من توزيع المازوت لا تتعدى 20% وهي بالفعل نسبة قليلة قياساً بواقع التوزيع... فإننا نتحدث عن كتلة أرباح تقارب: 60 مليار ليرة. هذا فقط إذا كانت حصة شبكات نهب التوزيع لا تتعدى 7,8 ملايين ليتر خلال شهرين. والحصّة أكثر من ذلك، فمخصصات جهاز الدولة



### إذا انفقت

الحكومة على مازوت التدفئة 390 مليار ليرة فإن حصة النهب منه تفوق 250 مليار عبر الاستيراد ونهب المخصصات!

الفوارق السعرية هي النقطة الأساسية في عملية النهب من المال العام المخصص لدعم المواد الأساسية، سواء في الاستيراد أو في التوزيع. حيث تدفع الحكومة للمستوردين سعراً أعلى من الأسعار العالمية بنسب هامة، وتحصل شبكات نهب التوزيع على ربح استثنائي من فرق السعر المدفوع للمال العام والمقبوض من السوق... وهو ما سنتحدث عن تقديراته وتفصيلاته لاحقاً.

### مازوت التدفئة نسبة نهب لا تقل عن 65%

الفارق سعري بين ما يدفعه المال العام للمستوردين، والكلف العالمية لاستيراد المازوت يصل إلى 100% أي: كل ليتر مازوت يحصل المستوردون منه على زيادة تقارب 0,23 دولار، وما يعادل بأعلى سعر صرف للحكومة: 500 ليرة تقريباً.

كميات استيراد المازوت لم تعد واضحة، ولكن إذا أخذنا تقديرات حول مازوت التدفئة فقط، واعتبرنا أنه يوزع خلال شهرين من الشتاء فقط بمقدار: 6,5 ملايين ليتر يومياً وفق تصريحات من وزارة النفط. فإننا نتحدث عن كتلة استيراد لمازوت التدفئة تقارب بالحدود الدنيا: 390 مليون ليتر، وهذه مع الفارق سعري المقدر أعلاه تقارب: 195 مليار ليرة.



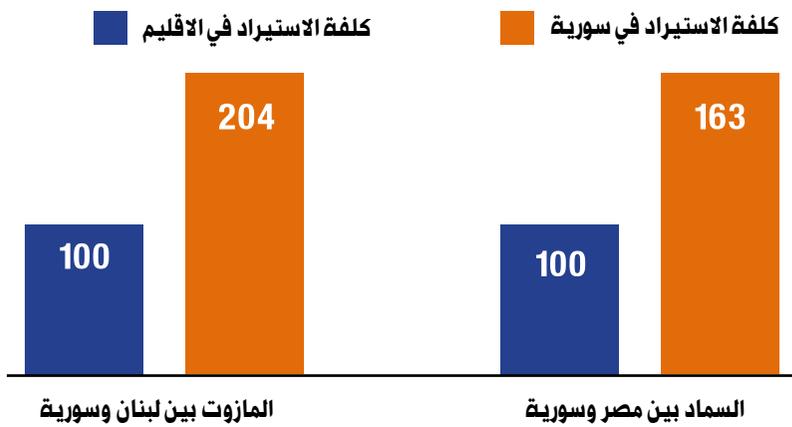
السورية. أي: ما يعادل 540 دولاراً تقريباً بأعلى سعر حكومي. إن هذا السعر قياساً بسعر سماد اليوريا في الإقليم مرتفع جداً. وإذا أخذنا مصر على سبيل المثال، فإن سعر الطن فيها: 330 دولاراً تقريباً، وهو قريب من سعر تصدير كل من تركيا والصين لسماد اليوريا بمقدار يقارب 322-316 دولاراً للطن في 2018 وفق بيانات منظمة الفاو والدولتان هما وجهة الاستيراد الأساسية لسورية.

وعلى ضفة النهب الأخرى عبر شبكات التوزيع المحلية، فإن فوارق السعر هامة ومغرية أيضاً. فطن السماد يتبعه الحكومة للمزارع بـ 193 ألف ليرة وسطياً لليوريا، بينما سعره في السوق يصل إلى 1,3 مليون ليرة أيضاً وفق تصريحات الوزير. ما يعني ربحاً في الطن: 1,1 مليون ليرة!

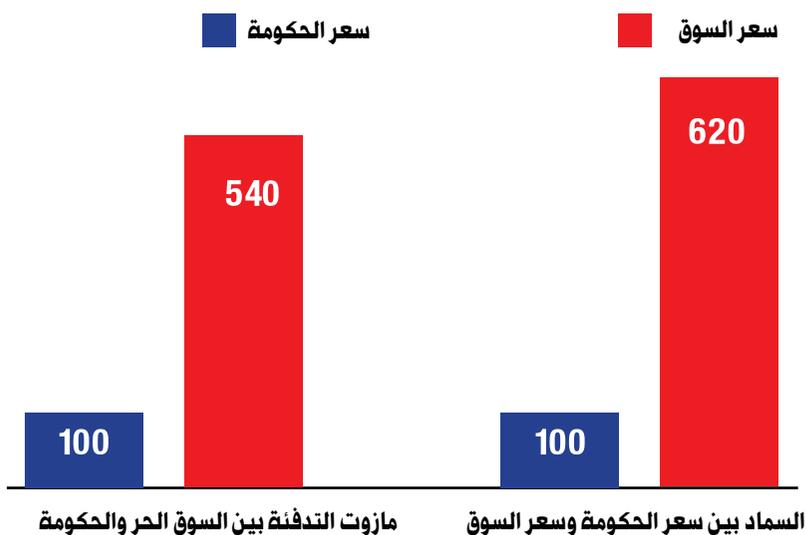
حتى الآن وزعت الحكومة لزراعة القمح ما يقارب 85 ألف طن من السماد كدفعة أولى، أيضاً وفق تصريحات وزير الزراعة في مجلس الشعب. إن حصة المستوردين والمتنفذين من هذه الدفعة هي ربح غير مفسر يقارب: 17 مليون دولار، وحوالي 38 مليار ليرة.

أما حصة شبكات نهب مخصصات السماد المدعومة، إذا ما افترضناها لا تتجاوز 20% فإنها تصل إلى مارجح: 18 مليار ليرة تقريباً. وإذا ما كانت الحكومة تنفق على استيراد هذه الدفعة من الأسمدة 100 مليار تقريباً، فإن حصة الكلف الإضافية والنهب عبر الاستيراد وعبر شبكات التوزيع قد لا تقل عن 54%.

نسبة الزيادة في كلف الاستيراد لصالح الحكومة السورية بالمقارنة مع الإقليم : %104-63



نسبة زيادة السوق المحلية عن سعر الحكومة المدعوم



## خلاصة

● تقول الحكومة، بأن نفقات موازنتها ستبلغ 8000 مليار ليرة، وأن حصة الدعم في هذه الموازنة ستصل إلى 4000 مليار ليرة تقريباً. إن هذا الدعم إن أنفق... فهذا الدعم إلى حد بعيد وهمي، وهذا لا يعني أنه غير مدفوع، بل يعني أنه يدفع ولا يحقق غاية دعم الإنتاج واستهلاك الأساسيات إلا بالحدود الدنيا، بل هو يحقق غاية أخرى، هي تمويل شبكات هدر واسعة سواء عبر تضخيم كلف الاستيراد، أو عبر نهب المخصصات وبيعها بسعر السوق.

● المثالان الأخوذان من مازوت التدفئة وسماد اليوريا يشرحان الكثير، فهما مادتان تكاليف استيرادهما أعلى من تكاليف الأسعار في لبنان ومصر بنسبة بين 63% وصولاً إلى 100% كلفاً إضافية غير مفسرة على فاتورة الاستيراد، تدفعها الحكومة لنوادي الاستيراد الضيقة التي لا يحظى بصفقاتها إلا كل «متنفذ ذي وزن». وهي تحسب دعماً لا تمل الحكومة من إعادته وتكراره «وضربنا بمنية» بينما هو كلفة إضافية غير مفسرة، قد تكون في معظمها مارجح لدوائر النهب العالية.

● على الضفة الأخرى لنهب هاتين المادتين، فإن توزيع المواد المدعومة هو مصدر تمويل لشبكة فساد وارتزاق واسعة، تتم عبر الفارق بين سعر الحكومة المنخفض وسعر السوق المرتفع، وهي تحقق مارجح لهذه الشبكات بمعدل 450-520% ربح صافي بالمقارنة مع التكلفة. إن هذه المعدلات هي حافز لتستنفذ كل شبكات النفوذ والميليشياوية والبيروقراطية لتحصل على حصة.

● إذا كانت الحكومة تنفق خلال شهرين على مازوت التدفئة 390 مليار ليرة، فإن حصة النهب أو الهدر غير المفسر بالاتجاهين لا تقل عن 250 مليار ليرة. وإذا كانت تنفق على دفعة السماد الأولى الموزعة حتى الآن 100 مليار تقريباً، فإن الحصة الضائعة منها لا تقل عن 54 مليار ليرة.

● وفق هذا المقياس وبحساب بسيط فإن 4000 مليار ليرة للدعم، يمكن أن تتحول إن أنفقت فعلياً إلى أكثر من 2000 مليار ليرة لشبكات الهدر والنهب.

● لا بد أن صراعاً يكتنف أوجه القوة والهدر والنفوذ في إدارة المال العام، بعضهم يريد رفع الدعم وتحرير السوق ويستخدم الهدر كذريعة... غير مكترث بأثر رفع سعر الطاقة والسماد والأدوية التي يمكن أن تفاقم الكوارث الإنسانية السورية، فرفع أسعار المازوت جزئياً في الشهر الماضي، رفع أسعار الخضار والفواكه المحلية بنسبة 28% تقريباً وفق بعض التقديرات! بينما تتمسك جهات وأطراف أخرى بالدعم لغاية أساسية هي: الحصة المتمثلة بنهب المال العام من مخصصات الأساسيات، العملية المنظمة التي تؤدي إلى عدم وصول المواد المدعومة إلى المستهلكين، ووصول كتلة مماثلة على الأقل للبيع في السوق، وهي ما تشكل مصدر ربح سهل واستثنائي، ويعزز شبكة النهب التي تدير جهاز الدولة استيراداً وتوزيعاً.

● نهب الدعم معضلة سياسية وليست اقتصادية فقط، فالدعم إبقاؤه ضرورة سياسية واجتماعية لدرء المزيد من الكوارث، والنهب استتصاليه هو مهمة سياسية لأنه يهدد المجتمع وبقياء دور جهاز الدولة، ويدفع نحو مزيد من تمويل الميليشياوية والنفوذ. معضلة لا حل لها بمراقبي التموين، أو بتحرير الأسعار... تتطلب جهود مجتمع كامل ليكون قادراً على الإمساك بزمام المال العام، ووجهات إنفاقه، ومراقبة توزيعه ومحاسبة ناهبيه، تتطلب بنية سياسية واجتماعية مختلفة لدرء الكارثة التي لا يمثل النهب المنظم للمال العام إلا أحد أوجهها وأذرع استدامتها.

دفعلة السماد  
الأولى الموزعة  
لمزارعي القمح  
تكلف الحكومة 100  
مليار وحصة النهب  
منها 54 مليارات

# التأمين الصحي.. مزيد من الاقتطاعات مزيد من الأرباح..



بشرى غير سارة تلقاها العاملون في الدولة بما يخص تأمينهم الصحي، حيث أعلن وزير المالية عن «إعداد مذكرة وتقديمها عبر المؤسسة العامة السورية للتأمين إلى مجلس الوزراء لرفع قيم ونسب التأمين الصحي للعاملين في الدولة».

## ■ نوار الحمصي

الإعلان أعلاه ورد على لسان وزير المالية تحت قبة مجلس الشعب الأسبوع الماضي، وقد برر تقديم المذكرة «نظراً لارتفاع أسعار الخدمات الطبية لدى المشافي والمخابر والأطباء»، متابعا: «أنه يتم العمل على توسيع شبكة مقدمي الخدمات الطبية، إذ تم الاتفاق مع إدارة الخدمات الطبية لتشمل المشافي العسكرية ضمن هذا الإطار لتقديم الخدمة لحاملي البطاقة التأمينية وبأسعار رمزية».

على حساب العاملين ولمصلحة الشركات الحديث المستجد لوزير المالية، مع مضمونه بما يخص التأمين الصحي للعاملين في الدولة، فتح قريحة هؤلاء على ما يعانونه مع هذا التأمين، ليس على مستوى الاقتطاعات الشهرية من أجورهم، بل على مستوى ما يتلقونه بالمقابل من خدمات فعلية لقاء عقود التأمين الصحي.

فالكثير من هؤلاء يواجهون الكثير من الصعوبات من أجل الحصول على حقهم في الطبابة والعلاج والاستشفاء والأدوية بموجب ما يفترض أنه تأمين صحي لمصلحتهم، وكل مرة بذريعة وسبب. ويذكر بهذا الصدد أن الحكومة، وخلال الشهر السادس من هذا العام، كانت قد وافقت على «تعديل قيمة أتعاب الجهات الطبية فيما يتعلق ببوليصة التأمين الصحي للعاملين بالدولة، وذلك بهدف ضمان استمرار تقديم الخدمات التأمينية للمستفيدين من قبل مزودي هذه

الخدمات والمواد».

والنتيجة المتوقعة في حال الموافقة على مضمون المذكرة أعلاه: أن الاقتطاعات الشهرية لقاء التأمين الصحي ستزداد على العاملين في الدولة، فيما ستحصد شبكة مقدمي الخدمات الطبية المزيد من الأرباح في حساباتها، سواء كانت شركات تأمين أو شركات خدمات طبية أو مقدمي خدمات طبية، فيما سيبقى الحال على ما هو عليه بالنسبة لحقوق المؤمن عليهم من العاملين في الدولة، كما جرى ويجري باسم هذا الملف كل مرة.

## أصحاب الأجور وأصحاب الأرباح

أما الشاذ في حديث وزير المالية تحت قبة مجلس الشعب الأخير، فهو اعترافه - ومن خلفه الحكومة طبعاً - بارتفاعات الأسعار عندما تتعلق بأصحاب الأرباح ومصالحهم، حيث كان ذلك هو مبرر المذكرة أعلاه، ناهيك عن كل قرار يتضمن رفع سعر أية سلعة أو خدمة، سواء عامة أو خاصة، حيث تؤخذ التكاليف بعين الاعتبار بما يضمن مصلحة هذه الشريحة دائماً. أما عندما يتعلق الأمر بمصالح أصحاب الأجور، فلا اعتراف بها على الإطلاق، فلا تكاليف معيشية أصبحت مرتفعة وكاوية على هؤلاء ومعترفاً بها رسمياً، ولا أسعار سلع وخدمات ترتفع لتجبي من جيوب أصحاب

الأجور بالنتيجة، وجل ما يتم الحديث به بهذا الشأن، دائماً وأبداً، هو الحديث المستمر عن تحسين الوضع المعاشي، الذي لم يثمر بما يحقق فعلاً مصالح أصحاب الأجور وينصفهم، والدليل على ذلك أيضاً ما قاله الوزير بهذا الصدد أيضاً من أن: «الحكومة تعمل على توجيه أي فائض في الإيرادات لتحسين الواقع المعيشي، مشدداً أن العمل مستمر لتحقيق العدالة في توزيع الدعم على مستحقيه»، وهي عبارة أصبحت مكررة ومموجة ومستهلكة، بل ومؤجلة التنفيذ سلفاً! فعن أي فائض إيرادات يتم الحديث هنا، لا أحد يعلم طبعاً!

# مزيد من التكاسي بين الإيجابي والسلبي

## ■ مراسل قاسيون

ويعطي هذا الإجراء فرصة لأصحاب السيارات لتسجيل سياراتهم «عمومي» والعمل عليها وتشغيلها كسيارات أجرة وخدمة، وذلك بحسب وزارة النقل.

## تفاصيل

الإعلان أعلاه ورد على صفحة الوزارة الرسمية، حيث نوهت أن الهدف من هذا الإجراء «مساعدة مالكي السيارات السياحية الراغبين بتحويل سياراتهم إلى فئة عامة بتخفيض سنة صنع السيارات المراد تسجيلها من 12 سنة إلى 20 سنة «ألا تزيد عن 20»، حيث كانت من موديل 2008 وأصبحت مديريات النقل في كافة المحافظات تقبل ذات الموديل 2000، وللخطوط الخارجية من 8 سنوات إلى 15 سنة. ومن الشروط التي وضعت لعملية التحويل هذه «الحصول على موافقة المحافظة المراد التحويل لها «لجنة نقل الركاب بالمحافظة»».

أعلنت وزارة النقل عن تعديلها لبعض شروط تحويل السيارات السياحية الخاصة إلى الفئة العامة، حيث أصبحت على ألا تزيد عن 20 سنة، بدلاً من 12 سنة.

## سلبات وإيجابيات

بغض النظر عن المبررات غير المقنعة التي أوردتها النقل تحت اسم «فرصة»، والتي أدت إلى تغيير بعض ثوابتها بهذا الشأن، بما في ذلك عوامل الأمان المفترضة اقتراناً بسنة الصنع للسيارة السياحية للعامل كخدمة تكسي عامة، والتي تعني المواصفات الفنية للمركبة ومعدل اهتلاكها، وغيرها من الأمور الأخرى، وبغض النظر عن إغفال جانب آخر كان من المفترض إيراده ضمن الشروط يتمثل بسعة محرك السيارة المراد تحويلها، وليس بسنة صنعها فقط.

فالتعميم أعلاه تبدو له بعض الإيجابيات، كما تسجل عليه بعض السلبات، فمن الإيجابيات مثلاً: تأمين مصادر دخل للبعض وفرص عمل للبعض الآخر، في هذه الظروف المعيشية الصعبة. حل نسبي وجزئي لأزمة المواصلات المزمنة. إيرادات جديدة للمحافظات ولدوائر النقل



فيها ولوزارة النقل. مزيد من العمل في مجال الصيانة والإصلاح وقطع التبديل. أما بعض السلبات المتوقعة فهي: المزيد من التكاسي يعني المزيد من الازدحام المروري، وخاصة خلال ساعات الذروة. مزيد من الضغط على المحروقات، البنزين، فمخصصات التكاسي تختلف عن مخصصات السيارات السياحية الخاصة. مزيد من فرص التكسب والابتزاز على عمليات التحويل. فهل إيجابيات التعميم عند وضعه بالتنفيذ، وبدء تلمس نتائجها، ستغطي على سلباته على أرض الواقع؟ ننتظر لنرى!

# كيف وجد الفنانون الأفارقة والآسيويون جمهوراً سوفيتياً؟



طشقند والكتاب والسينمائيون الكبار الذين وقفوا على جبهة ثقافية واحدة.

## جامعة إفريقيا المسائية

عندما سئل عثمان سيمبين «أبو السينما الإفريقية» عن سبب تحوله من كتابة الروايات إلى صناعة الأفلام، أشار إلى تفشي الأمية في موطنه السنغال، الأمية التي وقفت في طريق قدرة كتاب على مخاطبة شعوبهم بعد رحيل الاستعمار القديم. لذلك أطلق سيمبين على السينما اسم «جامعة إفريقيا المسائية».

خاض المخرج إضرابات عمال السكك الحديدية في السنغال والنضال النقابي لعمال الموانئ ومصانع السيارات في فرنسا. وصرح لصحيفة الأومانيته قائلاً: لقد زودتني إضرابات داكار بموقف واقعي ملموس. لكنني اكتشفت الأدب والمسرح والنوادي السينمائية في الخمسينات في مرسيلا، في أحضان الحزب الشيوعي... بالنسبة لي، أنا ابن زيغنشور، قرية كازامانس الصغيرة، وكانت مدرسة الحزب مدرسة عظيمة. كانت جامعتي.

قرر سيمبين التحول إلى السينما ليصل إلى جماهير واسعة، واعترف بأنه أنتج أفلام «موالد»، جال بها في القرى والبلدات ليقدح شرر الأسئلة في أذهان مواطنيه. ودرس السينما عندما ناهزت سنه الأربعين سنة، وقد ولج هذا العالم أيضاً من باب النضال النقابي، ومن إحدى عواصم الفن السينمائي: موسكو، الاتحاد السوفيتي. ولا غرابة، إن تلوّن أسلوبه في أغلب أفلامه سواء منها الروائية أو الوثائقية، بالطابع النضالي اليساري.

سرعان ما انقضت الرقابة على أفلامه ومنعت من العرض حتى بعد 12 عاماً من رحيله، ومن أبرز أفلامه: فيلم «جني الغابة» الذي أخرجه عام 1971، ويصور مقاومة الكازامانسيين للمستعمر الفرنسي، بعد أن يستهدف الأخير مصدر قوتهم من الأرز.

الإفريقية والآسيوية والأمريكية اللاتينية إلى الاتحاد السوفيتي، وبدأت دور النشر السوفيتية وعلى نطاق واسع بنشر الأعمال المترجمة من الأدب الآسيوية والإفريقية الأمريكية اللاتينية.

وهنا بدأت مرحلة من تمتع السينما الهندية، بشعبية هائلة لدى المشاهدين السوفيت، وازدهار الأدب الروائي القادم من أمريكا اللاتينية، إضافة إلى انتشار الأدب الأفغانية والفارسية واليابانية المترجمة، ومؤلفات الكتاب الأتراك، مثل: ناظم حكمت وعزيز نيسن التي حظيت بشعبية حقيقية بين القراء السوفيت.

## الأفلام السينمائية والوثائقية

تمتعت السينما الهندية، بشعبية كبيرة لدى المشاهدين السوفيت. فثلاثة من خمسة وعشرين فيلماً الأكثر مشاهدة على الشاشات السوفيتية «بما فيها الأفلام السوفيتية» تأتي من الهند، وفيلم واحد من مصر، وحقت هذه الأفلام أكثر من تسعين مليون مشاهدة حسب إحصاءات عام 1971.

وانتشرت أيضاً الأفلام الوثائقية التي تصور نضال شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، تلك الأفلام التي جرى تصويرها بسرية بسبب الملاحقات. ومنها: الأعمال القادمة من أمريكا اللاتينية، مثل: أفلام أوكتافيو جيتينو وفرناندو سولاناس من الأرجنتين، أو الأفلام الخيالية-الثورية لميريال سين في الهند وعثمان سيمبين في السنغال، والعديد من المخرجين اليساريين المهمين، كما ظهرت الأعمال المشتركة بين المخرجين السوفيت ومخرجي هذه البلدان، مثل: الأعمال المشتركة السوفيتية-السورية.

ويرجع الفضل في هذه الأعمال إلى عمل جمعية الكتاب الإفرو آسيويين، ومؤتمراتها، ومبادرات الترجمة، وجائزتها الأدبية ومجلتها متعددة اللغات، وفعاليات مهرجان

## جمعية الكتاب ومهرجان طشقند

اهتم السوفييت بحركات شعوب المستعمرات المناهضة للإمبريالية في الصين والهند ومصر وسورية وغيرها من البلدان، كما اهتم الاتحاد السوفيتي لاحقاً بإقامة العلاقات الثقافية مع شعوب البلدان المستعمرة، أو المنحرفة حديثاً من الاستعمار القديم، وكانت جمعية الكتاب الإفرو آسيويين «1958-1991» ومهرجان طشقند للأفلام الإفريقية والآسيوية واللاتينية «1968-1988» أهم

مؤسستين ثقافيتين في الأدب والسينما. وكعناصر معتمدة من هذه المبادرات السوفيتية المناهضة للإمبريالية، لعبت كل من الأعمال الأدبية والأفلام السينمائية دوراً مهماً في تأسيس وتوسيع العلاقات الثقافية مع شعوب الشرق.

وإضافة إلى المساعدات الاقتصادية والعسكرية لهذه البلدان، ظهرت المساعدات الثقافية، وكانت عبارة عن برنامج ضخم لترجمة الأدب الآسيوية والإفريقية واللاتينية إلى الروسية واللغات السوفيتية الأخرى، وإقامة علاقات مع الكتاب والسينمائيين في القارات الثلاث.

في أكتوبر 1958، اجتمعت شخصيات مهمة، مثل: دبليو إي بي دو بوا الأمريكي الإفريقي، وناظم حكمت التركي، وماو دون الصيني، في طشقند لحضور مؤتمر الكتاب الإفرو آسيويين، ومن هناك بدأت الحكاية.

كان اختيار طشقند مكاناً للمؤتمر الافتتاحي لجمعية الكتاب الإفرو-آسيويين «وبعد عشر سنوات، لمهرجان طشقند نصف السنوي للفيلم الإفريقي والآسيوي وبلدان أمريكا اللاتينية» خطوة مهمة للغاية. فهي المدينة التي امتزج فيها التطور السوفيتي مع التقاليد الشرقية المحلية.

وهكذا، منذ أواخر الخمسينات حتى انهيار الاتحاد السوفيتي، برزت طشقند «وإلى حد ما، ألماتا وسمرقند وبخارى ويريفان وباكو وتبليسي» على مسارات الوفود الثقافية

تدفقت الأعمال الأدبية والسينمائية لبلدان آسيا وإفريقيا «البلدان المستعمرة والمتحررة حديثاً من الاستعمار القديم» إلى الجمهور السوفيتي خلال القرن العشرين كنوع من المساعدة للبلدان الآسيوية والإفريقية التي تناضل من أجل تدعيم استقلالها.

## لؤي محمد

### الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق

خلال السنوات التي تلت انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية، نظم البلاشفة العديد من الفعاليات لدعم شعوب الشرق في المستعمرات، مثل مؤتمر: باكو لشعوب الشرق، وظهور عصابة مناهضة للإمبريالية، وتأسيس الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق عام 1921.

درس الكثيرون في هذه الجامعة، بينهم شخصيات مشهورة، مثل: خالد بكداش من سورية، ويوسف سلمان يوسف/فهد من العراق، كما درس فيها ليو شاوتسي «الصين»، وناظم حكمت «تركي»، وهوشي منه «فيتنام» وغيرهم.

كان الطلبة مقسمين إلى مجموعتين، الأولى: خاصة لطلبة الجمهوريات السوفيتية الشرقية لإعدادهم للعمل في الجمهوريات، أما المجموعة الثانية: فضمت الطلبة الأجانب من البلدان الشرقية، من الصين وفيتنام والبلدان العربية وشعوب عدد من المستعمرات، كانوا يدرسون من أجل العمل لتصعيد النضال التحرري في بلدانهم، وكانت الجامعة تصدر مجلة «الشرق الثوري» بين عامي 1927-1938، التي تحمل موادها نتائجاً غنياً حول تاريخ شعوب الشرق. وعن طريق هذه الجامعة جرت أولى الاتصالات الثقافية العلمية مع بلدان الشرق.

# الرأسمالية الموبوءة والحاجة إلى نظرية ماركسية للتضخم (2)



فشلت نظريات التضخم السائدة (الكينزية والكيبنزية) بسبب عدم استنادها إلى قانون القيمة في نمط الإنتاج الرأسمالي. لم يطوّر ماركس أبداً نظرية شاملة للتضخم، لكن يبدو أن الاقتصادي الماركسي الإيطالي غولييلمو كاركيدي Guglielmo Carchedi تمكن حديثاً من ابتكار نظرية تضخم تستند إلى نظرية القيمة لدى ماركس؛ وسوف يتم نشر عمله بالكامل في وقت لاحق من هذا العام (2020). وفيما يلي يلخص مايكل روبرتس «شريكه في تأليف بعض الأعمال» هذه النظرية الموعودة.

■ مايكل روبرتس  
تصريب وإعداد: د. أسامة دليقان

عارض ماركس جوهر النظرية الكمية للنقود (والذي سنتطوي عليه أيضاً النظرية الكينزية لاحقاً) وذلك لسببين: (1) «النقود هي داخلية المنشأ، وقد أنشأتها البنوك وليس بأمر من الدولة. (2) بشكل عام، يمثل النقد قيمة في إنتاج البضائع، وليس مستقلاً عن الإنتاج البضاعي.

في النظرية الكمية لمعادلة النقود  $MV = PT$  «انظر الجزء الأول من هذه المادة» الاتجاه السببي الأساس بالنسبة لماركس هو من الأسعار إلى النقود (من  $PT$  إلى  $MV$ ) وليس العكس. النقود داخلية المنشأ بالنسبة للإنتاج الرأسمالي، وتتشكل أسعار الإنتاج من خلق القيمة، وليس من خلق النقود. المعروض النقدي هو الذي يلحق عموماً بتغيرات الأسعار، لذا فإن المحاولات المتعمدة لتغيير المعروض النقدي ستفشل في تحديد تضخم الأسعار.

رفض ماركس أيضاً نظريات «رفع التكلفة»  $cost-push$  لأن ارتفاع الأسعار ليس نتيجة ضرورية لارتفاع الأجور. وكما قال في مؤلفه «القيمة والسعر والربح» في نقاشه مع النقابي ويسطون الذي جادل بأن ارتفاع الأجور يسبب التضخم: «الصراع من أجل زيادة الأجور يأتي فقط تالياً لمسار من تغيرات سابقة، وهو الوليد الضروري الذي تتماخض عنه التغيرات السابقة في مقدار الإنتاج، وقوى العمل المنتجة، وقيمة العمل، وقيمة النقد، ومدى أو شدة العمل الذي تم انتزاعه، وتقلبات أسعار السوق، التي تعتمد على تقلبات العرض والطلب، والمعتمدة على المراحل المختلفة للدورة الصناعية؛ أي: وبكلمة واحدة، كرد فعل من العمل على الفعل السابق لرأس المال». ويتابع ماركس: «من خلال معالجة النضال من أجل زيادة الأجور بشكل مستقل عن كل هذه الظروف، ومن خلال النظر فقط إلى تغير الأجور، وتجاهل كل التغيرات الأخرى التي يجب أن يرافقها هذا التغير، فإنك تتنقل من فرضية خاطئة لتصل إلى استنتاجات خاطئة». وبشكل عام، يجادل ماركس «إن الارتفاع العام في معدل الأجور من شأنه أن يؤدي إلى انخفاض المعدل العام للربح، ولكن لن يؤثر على أسعار البضائع».

## نحو نظرية تضخم تستند إلى قانون القيمة

يسعى الإنتاج الرأسمالي باستمرار إلى زيادة إنتاجية العمل (ما ينتج كل عامل من وحدات من المنتج). لكن هذا يعني انخفاض وقت العمل لكل وحدة. ونظراً لأن العمل، لا غيره، هو الذي يخلق القيمة [في شكل قيمة تبادلية، أما «الثروة» بشكل عام فقد أكد ماركس بأن العمل ليس مصدرها الوحيد، بل والطبيعة أيضاً. انظر «نقد برنامج غوتا» - ملاحظة المرعب]. وفي حين أن هناك اتجاهًا عامًا

لزيادة معروض وحدات البضائع والخدمات، فثمة أيضاً اتجاه عام لانخفاض قيمة البضائع على المدى الطويل. هذا لأن التراكم الرأسمالي عملية تقتصد في العمالة، وبالتالي ستخفض قيمة البضائع مع ارتفاع إنتاجية العمل. يتم إنتاج القيم الاستعمالية بكميات أكبر من القيمة المحتواة فيها. فإذا كانت أسعار الإنتاج تعتمد على القيمة، فثمة ميل متواصل لانخفاض أسعار البضائع لا ارتفاعها، إذ ستخفض القيمة الإجمالية نسبة إلى إجمالي الإنتاج بمرور الوقت.

يعتمد طلب البضائع على القيمة الجديدة المخلوقة في الإنتاج. القيمة الجديدة هي التي تفرض الطلب أو القوة الشرائية على عرض البضائع. ويقسم الصراع الطبقي القيمة الجديدة إلى أجور وأرباح. وتشتري الأجور البضائع الاستهلاكية، بينما تشتري الأرباح البضائع الرأسمالية أو الاستثمارية. لكن القيمة الجديدة تميل إلى الانخفاض، أولاً: لأن القيمة الإجمالية تنخفض بالنسبة لمعروض البضائع. وثانياً: بسبب ارتفاع التركيب العضوي لرأس المال (C/V). التراكم الرأسمالي مقتصد في العمالة، وبالتالي فإن قيمة الآلات والمصانع والمواد الخام... إلخ (رأس المال الثابت C) ستتميل إلى الارتفاع بالنسبة إلى قيمة قوة العمل (رأس المال المتغير V). ونظراً لأن سعر الإنتاج، محسوباً بمقياس القيمة، يتكون من رأس مال ثابت (C) وقيمة منتجة مجدداً (رأس المال المتغير + القيمة الزائدة، أي:  $V+s$ )، يميل ارتفاع التركيب العضوي لرأس المال (C/V) إلى تقليل حصة هذه القيمة الجديدة في سعر الإنتاج.

ستتخفض القيمة الإجمالية بالنسبة إلى القيمة الاستعمالية المنتجة، وستتخفض القيمة الجديدة بالنسبة إلى القيمة الإجمالية. لذلك فإن هناك ضغطاً على أسعار البضائع يدفع إلى الانكماش، أو إلى منع التضخم على المدى الطويل. ولكن بالمقابل توجد عوامل مضادة يمكن أن تمارس ضغطاً رافعاً للأسعار على المدى الطويل، ولا سيما تدخل السلطات النقدية في محاولاتها للسيطرة على المعروض النقدي.

## تنبأ نظرية التضخم الماركسية لكاركيدي بتضخم (وليس انكماش) 3.5% عام 2022 في الولايات المتحدة إذا ارتفعت الأرباح 15% والأجور الاسمية 5% وتباطأ المعروض النقدي 10% سنوياً

نظرية كاركيدي للتضخم يقول كاركيدي: إن هناك معدل تضخم مستنداً إلى القيمة (Value Rate of Inflation «واختصاراً VRI») يجمع بين تأثير التغيرات في القوة الشرائية للأجور والأرباح «القيمة الجديدة» والمعروض النقدي، مقيسة كودائع نقدية في البنوك «يرمز لها M2». العامل الأول: هو العامل المحدد ويميل إلى إنقاص تضخم الأسعار، في حين يميل العامل الثاني المعاكس إلى زيادة التضخم دون أن يفلح بذلك دوماً.

معدل التضخم على أساس القيمة (VRI) = النسبة المئوية للتغير في الأجور والأرباح (أي: في القدرة الشرائية المشتركة CPP) + النسبة المئوية للتغير في المعروض النقدي (M2). وباستخدام بيانات من الولايات المتحدة منذ 1960، وجدنا أن VRI يهبط على المدى الطويل. بسبب النمو الأبطأ للقوة الشرائية المشتركة للأجور والأرباح، ولأن أية تغييرات في المعروض النقدي (M2) لم تكن كافية لوقف تباطؤ VRI. ولكن هل ثمة علاقة وثيقة بين VRI وتضخم أسعار المستهلك؟ نعم. فبين 1960 و1979 ارتفع معدل قيمة التضخم، وكذلك تضخم مؤشر أسعار المستهلك في الولايات المتحدة. وبين 1980 و2019 تباطأ هذان المؤشران معاً.

## الأفضلية التنبؤية لنموذج التضخم على أساس القيمة

إذا قمنا بنمذجة توقعات VRI لكل سنة مقابل تضخم المؤشر الفعلي لأسعار المستهلك، سنلاحظ ارتباطاً وثيقاً على المدى الطويل، يمكن توضيحه برسم بياني يتماشى فيه صعوداً وهبوطاً منحنيًا VRI لتضخم أسعار المستهلك الأمريكي مع منحني التضخم الفعلي لمؤشر أسعار المستهلك. فالنظرية إذا تقدم نتيجة أفضل بكثير من التوقعات التي تقدمها النظرية النقدية، أو ما يسمى «منحنى فيليبس». وخاصة منذ أوائل التسعينات (وهي فترة تثبيت التضخم disinflation التي حيرت أتباع المدرستين البرجوازيين النقدية والكيبنزية معاً)، كما تقدم تفسيراً

علمياً لتباطؤ تضخم أسعار المستهلك السنوي منذ الثمانينات، على عكس النظريات السائدة المحيرة.

ورغم ضخ البنوك المركزية لمزيد من الأموال في الاقتصاد، وتسارع نمو المعروض النقدي M2، ولا سيما منذ التسعينات وبعد الركود العظيم [2008]، ولكن نظراً لاستمرار تباطؤ نمو القيمة الجديدة، واصل تباطؤ القوة الشرائية المشتركة لنمو الأجور والأرباح في دفع التضخم نحو الانخفاض.

## كيف سيكون التضخم إثر الوباء؟

إذا كانت نظرية كاركيدي صحيحة، فيمكنها التنبؤ بأن عودة التضخم بعد كوفيد 19 ستعتمد على ما هي توقعات القيمة الجديدة ونمو النقود M2، وبالتالي، على توقعات معدل التضخم المستندة إلى القيمة. عندما يقرأ كاركيدي تحليلي هذا، سيستحي من أن نظرية التضخم المستندة إلى القيمة مناسبة على المدى الطويل فقط، وليس لبضع سنوات. ولكن مع ذلك لنحاول.

شهد عام 2020 ارتفاعاً كبيراً في المعروض النقدي M2، بزيادة 25% على أساس سنوي حتى الآن. ولكن يمكننا توقع انخفاض الأرباح 25% والأجور 20%، وبالتالي انخفاضاً كبيراً في القوة الشرائية المشتركة للقيمة الجديدة.

إذا افترضنا للعامين المقبلين 2021 و2022 ارتفاع الأجور الاسمية 5% والأرباح 10% و15% على التوالي، وتباطؤ نمو المعروض النقدي إلى 10% سنوياً، فإن نموذج VRI يتنبأ بأن أسعار المستهلك في الولايات المتحدة ستتم بتضخم 3.0 - 3.5% على التوالي، وليس بانكماش كما يتوقع البعض.

بالطبع، هذه النتيجة تعتمد على الافتراضات التي بنيت عليها. لكن الأهم من ذلك، هو أن نظرية التضخم المستندة إلى القيمة تكشف فشل نظريات التضخم السائدة، وسببه الكامن في تجاهلها، أو جهلها لنظرية القيمة الماركسية. إذ إن تحليل التغيرات في القيمة، وليس في النقد أو التوظيف، هو ما يمكننا من فهم مسار التضخم في ظل الإنتاج الرأسمالي.

# إلى أين ستذهب تركيا؟



وعلى الرغم من أن هذه العملية تجري منذ زمن، لكن القرارات والسلوك الأمريكي سيكون بمثابة دافع جديد في هذا الاتجاه. يمكن الاستدلال على هذا الأمر من التجربة الإيرانية مثلاً، فتضييق الخناق عليها وسياسة الحصار دفعت إيران بالاتجاه الوحيد المتاح، وهو التقارب الإستراتيجي مع الصين وروسيا، مما ساهم بإظهار التراجع الأمريكي بشكل أوضح، وأنقرة ستتصرف بالشكل نفسه، إن كان هناك إرادة حقيقية بتجنب الانهيار.

## جزء من أي برنامج؟

تعقيد هذه المسألة يصعب التنبؤ بالصورة النهائية بلا شك، فمحاولة ألمانيا تخفيف الضغط عن تركيا في هذه المسألة يعني رغبتها بعدم خسارتها، فتركيا كانت عنصراً مهماً بالنسبة للغرب في تاريخه القريب، ولعبت أنقرة دوراً في السياسات الغربية لقاء أجر سياسي مجز، وإن كان فريقاً في واشنطن لا يمانع من انتقال تركيا إلى المحور المقابل، لا ترى ألمانيا الأمر من الزاوية نفسها. فبرلين تقف في وجه السلوك الأمريكي الذي يجرمها من بناء علاقات مع روسيا أيضاً، ويجعل مشكلتها مشتركة مع تركيا من هذا الجانب، لكن ومن جانب آخر يدرك الاتحاد الأوروبي أن الولايات المتحدة تتراجع عن لعب دورها في ملفات أوروبا تدريجياً، ومن هنا لا ترى ألمانيا جدوى من التفريط بتركيا، فحتى لو كان بناء علاقات إستراتيجية مع روسيا والصين أمراً لا مهرب منه، فوجود اتحاد أوروبي متين يعتبر بالنسبة لبرلين فرصة لموقع أفضل في شكل العلاقات الدولية المتوقعة في المستقبل القريب، ومن هنا ترغب برلين في إبطاء الانتقال التركي في محاولة للمحافظة على توازن محدد في أوروبا، لكن توجه ألمانيا ورغم وزنها الكبير في الاتحاد الأوروبي لن يتحول إلى واقع بهذه السهولة.

الأوروبي»، وليعلن أيضاً عن ضرورة إنقاذ العلاقات التركية- الأوروبية، وعن الحاجة لإعادة إطلاق الحوار مع الاتحاد على أساس المصالح المتبادلة.

## هي مناورات في الوقت المستقطع؟

لماذا الآن؟ ما الذي يدفع واشنطن لإقرار العقوبات في هذه اللحظة بالذات؟ فعلى الرغم من تراجع وزنها على المستوى العالمي إلا أن جزءاً كبيراً من الملفات الدولية لا يمكن فهمها دون فهم سلوك الولايات المتحدة حولها. فيمثل هذا السلوك في هذه المرحلة صدمة حقيقية لجمهور عريض من العاملين في الشؤون السياسية والمحللين السياسيين، فعلى الرغم من الإعلان الرسمي عن فوز جو بايدن في انتخابات الرئاسة الأمريكية، تستمر رغم ذلك إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب باتخاذ القرارات التنفيذية المتلاحقة، والدفع باتجاهات محددة، وإطلاق التصريحات وخطط للأوراق. وهذا السلوك مناقض تماماً لسياسة «البطلة العرجاء» التي ألفها معظم المحللين السياسيين. نظرياً، يستطيع الرئيس الجديد إلغاء هذه القرارات لحظة وصوله إلى المكتب البيضاوي، وهذا ما يدفع بعض المحللين للقول بأن ترامب يحاول استغلال الوقت المستقطع هذا، لكن المجهول بالأمر هو: ما الذي تتوقعه إدارة ترامب إذا من سلوك كهذا؟

يمكن لنا تشبيه ما يجري بإطلاق زوارق شرعية لتمضي مع التيار الجارف، ليكون إيقافها شبه مستحيل، حتى وإن كانت النية موجودة لذلك! فترامب يدفع بسلوكه هذا جملة من الملفات الدولية نحو حدودها القصوى، مما يسمح لها بالتفاعل بشكل متسارع حتى بعد وصول بايدن الذي لن يستطيع إيقاف هذه التفاعلات. الإعلان عن العقوبات في هذه اللحظة يتطلب من الجميع ردات فعل، ويعطي ذرائع كافية لتركيا وغيرها لتمضي في صياغة علاقاتها بعيدة عن الولايات المتحدة،

«فرض واشنطن عقوبات على أنقرة قرار خاطئ سياسياً وقانونياً، واعتداء على السيادة التركية، ولا يمكن حل المشاكل عن طريق فرض العقوبات»، مضيفاً أن «بلادنا لن نتراجع عن امتلاك منظومة (إس400) الصاروخية الروسية، رغم العقوبات، وستتخذ خطوات مماثلة بعد تقييم العقوبات الأمريكية المفروضة».

## العقوبات الأوروبية

بعد إعلان قمة بروكسل نيتها فرض عقوبات ضد تركيا، جاء الإعلان عن هذه العقوبات أقل من المتوقع، فلم تتعد هذه العقوبات إلا قائمة أسماء سوداء، أي: إن هذه العقوبات التي جرى إبلاغ تركيا بمضمونها، لا تفرض قيوداً كبرى على تركيا، وفي الوقت الذي يرى البعض أن هذه العقوبات تعد خطوة جديدة ضمن الضغط التدريجي الذي يمارسه الاتحاد الأوروبي ضد تركيا، يبدو واضحاً أن هذه الخطوة المتواضعة بحق تركيا تعكس مزاجاً مختلفاً داخل الاتحاد، فبات من المعروف أن فرنسا وقبرص اللتين تقودان هذا التوجه لم تنجحا في تجاوز العقبات الكبرى التي تضعها ألمانيا في مواجهتهم. فما جرى فعلياً هو تأجيل نقاش العقوبات حتى أذار المقبل، وأعلنت ألمانيا رغبتها في مناقش هذا الملف مع الإدارة الأمريكية الجديدة، لتحاول بذلك تخفيف الآثار السياسية التي ستنتج عن السلوك الأمريكي، وتعيق انجرافاً أعمى للاتحاد وراء التوجه الأمريكي، الذي تتوقع ميركل أن يتغير مع استلام الإدارة الجديدة.

أجرى الرئيس التركي عقب هذا الإعلان اتصالاً مع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، وبعد شكرها «لمساهماتها البناءة وجهودها لصالح العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي» أعلن الرئيس التركي رغبته «فتح صفحة جديدة للعلاقات مع الاتحاد

يعود السؤال الكبير حول مستقبل العلاقات التركية- الأمريكية والتركية- الأوروبية مع الإعلان عن حزم العقوبات الجديدة التي فرضها الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية. وإلى جانب الحديث عن طبيعة هذه العقوبات ومدى جدتها، ينبغي لنا القول بأن هناك مديلاً وحيداً لفهم طبيعة التحولات الجارية، وذلك عبر فهم طبيعة التغيير الذي يشهده التوازن الدولي، وما سينتج عنه من اصطفاقات جديدة تتبعها آلاف الصور التذكارية للأصدقاء الجدد.

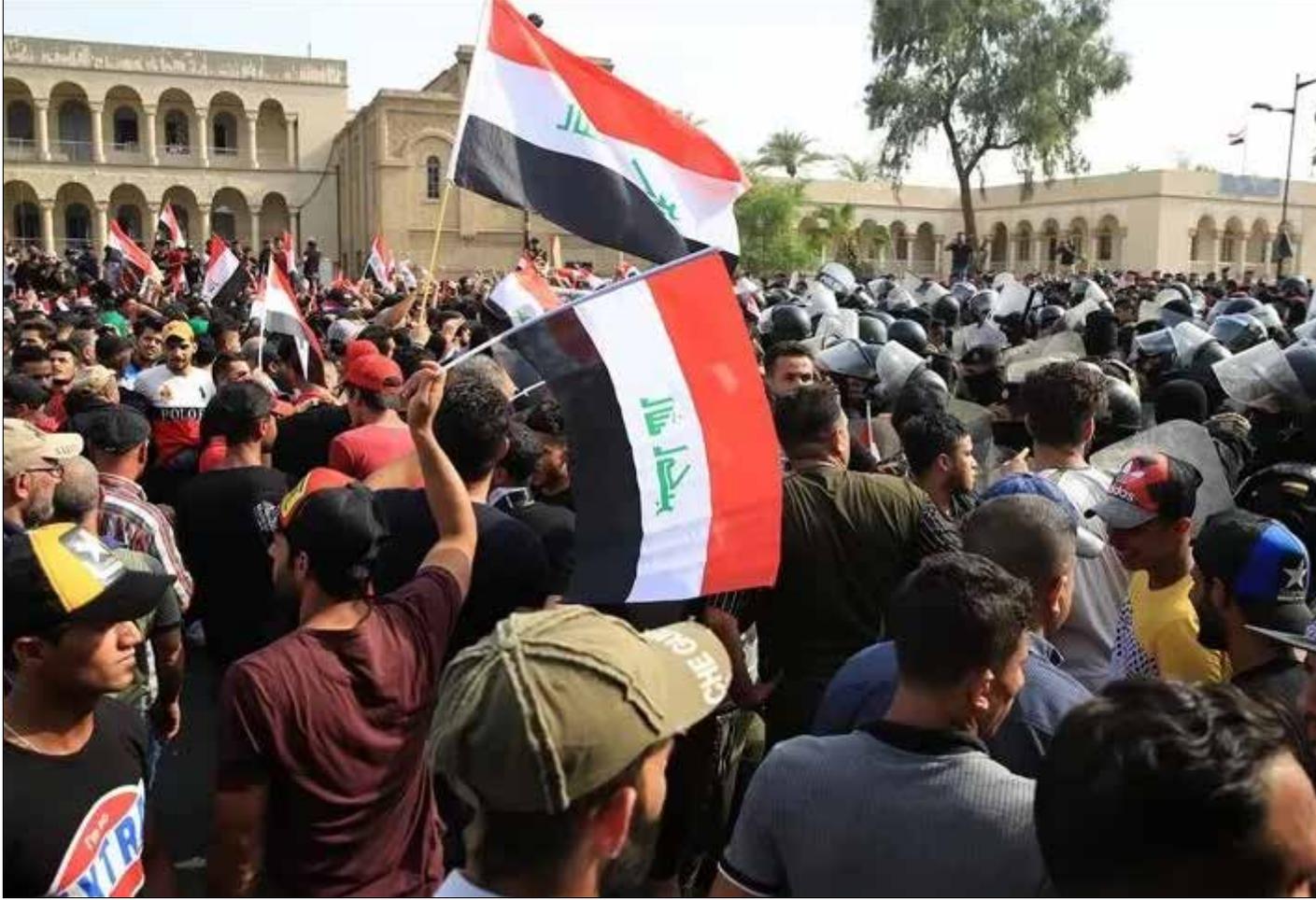
## ■ علماء ابوفراج

قامت إدارة الرئيس الأمريكي بإصدار حزمة عقوبات على تركيا، وذلك رداً على شراء تركيا لمنظومة الدفاع الروسية S-400، وأعلن الاتحاد الأوروبي عزمه فرض عقوبات على تركيا بعد قمته الأخيرة المنعقدة في بروكسل في 10-11 من شهر كانون الأول الجاري.

## العقوبات الأمريكية

أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية مساء يوم الاثنين 14 كانون أول في بيان لها: أن الولايات المتحدة فرضت عقوبات على إدارة الصناعات الدفاعية التركية «SSB» وفقاً للمادة 231 من قانون «مكافحة خصوم أمريكا» (CAATSA)، بالإضافة إلى عقوبات أخرى شملت أفراداً من بينهم رئيس إدارة الصناعات الدفاعية التركية إسماعيل دمير، لكن الجزء الأكثر تأثيراً في هذه العقوبات هو فرض حظر على جميع تراخيص وتصاريح التصدير الأمريكية إلى إدارة الصناعات الدفاعية التركية «SSB»، بالإضافة إلى قيود مالية ضد المؤسسة، مما يعني في النهاية ضربة للعلاقات العسكرية بين البلدين. ورغم أنه لا يمكننا معرفة حجم تأثير هذه العقوبات بدقة، لكن آثارها ستظهر على السطح سريعاً، فتركيا متمسكة بخط سيرها ولا تظهر أية نية للتراجع، ففي تصريحات لوزير الخارجية التركي مولود تشاويوش أوغلو، قال: إن

# الحكومة العراقية ترفع سعر الدولار



عقد مجلس الوزراء العراقي صباح يوم السبت جلسة طارئة للمصادقة على مشروع قانون الموازنة المالية الاتحادية للعام 2021 وسربت وثيقة تفيد بوجود بند في الموازنة يشير إلى رفع سعر صرف الدولار أمام الدينار العراقي ليصل إلى 1450 ديناراً للواحد، بعدما كان مستقرًا بين 1220-1250 سرعان ما أنتجت حالة من الغضب لدى العراقيين.

## حمزة طحان

في اليوم نفسه أعلن وزير المالية العراقي، علي علاوي، حاسماً الجدل حول الوثيقة المسربة بتأكيداتها، معلناً بأن «سعر الدولار المحدد بـ 1450 ديناراً سيكون السعر المعتمد بالبيع من الوزارة للبنك المركزي» مضيفاً أن «البنك المركزي سيضيف هامشاً على السعر المحدد، ولن يكون كبيراً وقد يصل إلى 1490 ديناراً للدولار الواحد».

## الفلاحون والمزارعون العراقيون

قال رئيس الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية التعاونية في العراق حيدر العصاد: إن خفض سعر الدينار مقابل الدولار سيتسبب بخسائر كبيرة في القطاع الزراعي، حيث جاء في بيان صحفي بأن «الفلاح العراقي هو أكثر من تضرر بارتفاع سعر العملة الذي عملت عليه وزارة المالية، ويبدو أن هذا الإجراء كان غير مدروس، خاصة أن الوزارة ما زالت مدينة للفلاح بمستحققاته للموسم الزراعي الماضي» مضيفاً «الفلاح العراقي يعتمد على المواد المستوردة بنسبة كبيرة في العملية الزراعية، مثل: البذور والأسمدة والأغطية البلاستيكية وغيرها من المواد، والتي تحسب عليه بالدولار الأمريكي، بينما هو يسوق

منتوجه بالدولار العراقي، وهذا ما سيولد فجوة كبيرة ما بين تكلفة العملية الزراعية، وما بين سعر تسويق المنتج في الأسواق المحلية».

## العمال والموظفون

إضافة إلى ذلك، ظهرت موجة تنديد على مواقع التواصل الاجتماعي من قبل أصحاب الأجر، معنوين إياها «حرباً على الفقراء» حيث رفع سعر صرف الدولار يعني مباشرة: تخفيضاً للأجور المعطاة والمحددة بالدولار العراقي، وارتفاع سعر السلع في الأسواق.

## موجة احتجاجات جديدة؟

لا يزال الحدث جديداً ومفاعيله لم تبدأ بالظهور على الوضع المعيشي للعراقيين، إلا أن ردود الفعل الأولية التي يجري رصدها عبر الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي تشير بوجود غضب عارم، وتحتوي دعوات عديدة للاحتشاد والتظاهر ضد الحكومة الحالية، بيد أن المشكلة القديمة الجديدة لدى الشعب العراقي لا تزال قائمة بغياب قوى سياسية جديدة من خارج المنظومة القائمة، ومعبرة عن مصالحه السياسية والاقتصادية والوطنية.

إن إجراءات الحكومة العراقية لا تختلف عن شبيهاتها في المنطقة عموماً، بالسير والتماهي مع مصالح الغربيين والأمريكيين خاصة على حساب شعوبهم، ضاربين عرض الحائط حياة الناس ومعيشتهم مقابل استمرار نهبهم وفسادهم، إلا أن مشكلتهم أيضاً تكمن بعدم قراءة المستقبل الميرير القادم عليهم، بعد أن يستنفذ الأمريكي قوة عطالته متجهاً نحو السقوط الحر، بالغا معه كل هذه الحكومات والقوى المتشابكة معه في لحظة تكون الشعوب قد ولدت قواها الثورية الحقيقية لتقضي عليها.

## المنظمات الدولية للإغاثة ترعى أطفال العالم المتقدم!



## عنايب منصور

منذ أن جرى تأسيس منظمة UNICEF «منظمة الأمم المتحدة للطفولة» في 1946، قامت بتقديم مساعدات لأطفال العالم في الدول الفقيرة والمحرومة، والتي عانى سكانها من الحروب وغيرها من الكوارث السياسية والاقتصادية، لكن المنظمة تعلن هذه المرة عن حزمة مساعدات تبلغ 25 ألف جنيه إسترليني بهدف إطعام 1800 أسرة فقيرة في المملكة المتحدة، وذلك ضمن برنامج مؤقت جزئي مخصص لمساعدة هذه الأسر الفقيرة خلال عطلة الأعياد. من جانبها أكدت مسؤولة المنظمة في بريطانيا: أن هذا التمويل سيساعد على بناء مجتمع أقوى مع تقاوم تأثير الوباء، لكنها لا ترى فيه حلاً طويل الأجل، بل يجب معالجة الأسباب الجذرية للفقير ونقص الغذاء للأطفال في المملكة.

لم تعد البيانات الصادرة عن منظمات الإغاثة الدولية تشكل مادة دسمة للصحافة، فبات مالوفاً إلى حد اللهل تداول البيانات حول توزيع السلع الغذائية والمساعدات العينية والمالية للدول المنكوبة، لكن بياناً صادراً عن منظمة اليونيسيف شكّل صدمة حقيقية هذه المرة، بسبب أن الأطفال الفقراء الذين سيتلقون مساعدات غذائية يقيمون في لندن العاصمة البريطانية!

البريطاني، شنت نائبة رئيس حزب العمال، أنجيلا راينر حملة شرسة على الواقع المزري الذي يجعل من المملكة المتحدة الغنية على قائمة الدول المحتاجة، وقالت في حديثها: إن على «بوريس جونسون وبقيّة حكومته الخجل من أنفسهم للسماح لأطفالنا بالجوع»، وأضافت قائلة: «في واحدة من أغنى دول العالم، لا ينبغي إجبار أطفالنا على الاعتماد على مؤسسة خيرية تعمل عادة في مناطق الحروب والاستجابة للكوارث الإنسانية. الفضيحة الوحيدة هنا، هي أن حكومة المحافظين الفاسدة هذه تركت 4.2 ملايين طفل يعيشون في فقر، وهو رقم سيرتفع بالتأكيد بسبب أزمة فيروس كورونا». وقامت مجموعة أخرى من نواب البرلمان بالهجوم على الواقع المزري، مثل: تصريحات ريتشارد بورغون، الذي شجب سياسات الحكومة التي أفقرت الناس، وأضاف: «إن المطلوب إنهاء فقر الأطفال في المملكة المتحدة من خلال جعل فاحشي الثراء يدفعون ضرائب عادلة».

وخصوصاً مع آثار الأزمة الاقتصادية الحالية وتدايات فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد الدولي. ففي جلسة البرلمان

على تراجع قدرة المملكة البريطانية في دعم رعاياها، ويبدو أن الحكومة لم تعد تستطيع تطويق درجة الخلل الكبير في توزيع الثروة،

الجدل في الأوساط السياسية شكّل إعلان المنظمة الدولية مؤشراً حقيقياً

## الصورة عالمياً

## التعاون الإيراني الفنزويلي وكسر الهيمنة!



## • أعلن الرئيس

الصربي  
الكسندر  
فوتشيتش،  
عن إمكانية  
الإنتاج  
المشترك للقاح

الروسي «سبوتنيك  
V»، المضاد لفيروس كورونا المستجد، في  
صربيا.

## • بتصعيد إضافي،

نصح وزير الدفاع  
الأمريكي  
الأسبق، روبرت  
غيتس،  
الرئيس  
المنتخب جو

بايدن، بمحااسبة  
ألمانيا وتركيا، بما  
في ذلك بسبب صفقات عقدها برلين  
وانقرة مع موسكو.

## • أكدت منظمة

الصحة  
العالمية يوم  
الأحد رصد  
تفشي السلالة  
الجديدة من  
فيروس كورونا التي

تم اكتشافها في بريطانيا مؤخراً في ثلاث  
دول أخرى، هي: الدنمارك وهولندا وكذلك  
أستراليا.

## • بتصريح غريب،

انتقد الرئيس  
البرازيلي،  
جايرير  
بولسونارو،  
يوم الأحد،  
«اندفاع العالم»

لتوفير لقاح ضد  
فيروس كورونا، معتبراً أنه «لا يوجد ما يبرر  
اندفاع العالم لتوفير اللقاح».

## • قال المتحدث باسم

الرئاسة الروسية:  
إن موقف الغرب  
تجاه روسيا  
و«سبوتنيك V»،  
يرتبط بموضوع  
المنافسة، وقال:

«في الغرب بشكل  
إجمالي، روسيا ليست رائجة، ليس لأنها سيئة، بل  
لأنها أصبحت جيدة للغاية»

## • وقع يوم الجمعة

انفجار ضخم في  
أحد ملاعب  
مدينة  
جالعبو  
الصومالية في  
محاولة لاغتيال

رئيس الوزراء محمد

حسين روبلي قبيل خطابه، إلا أن روبلي لم  
يكن موجوداً بعد في المكان وقت الانفجار.

بعد أن توقفت الشحنات لمدة عامين،  
وأشارت البيانات الرسمية إلى وجود  
شحنات بين البلدين تمت إحداها في شهر  
أب الماضي وأخرى في الشهر الجاري،  
وعلى الرغم من أن عودة نشاط تصدير  
الخام من فينزويلا سيشكل انفراجاً  
اقتصادياً للبلد الذي يعتمد اقتصاده على  
تصدير النفط بشكل كبير، إلا أن لما  
يجري معنى سياسياً عميقاً. فالخطوة

التي بدأتها إيران جاءت في موعد شديد  
الحساسية بالنسبة لواشنطن، فإيران  
بهذه الخطوة اخترقت ما يسمى «حديقة  
واشنطن الخلفية»، وتحذرت الولايات  
المتحدة في لحظة كان من الصعب على  
هذه الأخيرة أن ترد، مما ألقى الضوء  
على حجم واشنطن الحقيقي، فقيام  
الولايات المتحدة بتجاهل هذه الشحنات،  
أو فشلها في إيقاف هذا التعاون، يعني  
شيئاً واحداً فقط! واشنطن عاجزة. أي:  
إن هذه الشحنات سواء كانت إيران طرفاً  
فيها أو لم تكن، تعني أن العقوبات التي  
تفرضها واشنطن لن تستطيع التحكم  
بالاقتصاد العالمي كما كانت، والأهم من  
ذلك، التذكير بأن هذه العقوبات كانت في  
الفترة الماضية سلاح واشنطن الأخير  
في معركة الحفاظ على الهيمنة. لا يعني  
هذا أن هذا السلاح لم يعد نافعاً، فهو فعال  
في بعض الحالات، لكنه أخذ في التراجع.  
أخبار الشحنات هذه ستزداد حتى تصبح  
خبراً عادياً، أي: حتى تصبح الدول قادرة  
على إجراء صفقات تجارية فيما بينها،  
حتى وإن لم تكن واشنطن راضية عن  
سياسيات هذه الدول.

الطريق إلى فنزويلا.

وصولاً إلى الخامس من الشهر الجاري،  
حيث أرسلت طهران أكبر أسطول من  
ناقلاتها النفطية بقوام 10 سفن إلى  
فنزويلا مما شكل تحدياً أكبر للعقوبات  
الأمريكية، والجدير بالذكر هذه المرة،  
بأن بعضاً من هذه الناقلات ستساعد  
بتصدير النفط الخام الفنزويلي بعد تفريغ  
حمولتها من الوقود.

## ■ في الإعلام الغربي

في مقابل الحاجة الفنزويلية للوقود  
بسبب الحصار الاقتصادي المفروض  
عليها من واشنطن، تأخذ طهران ذهباً  
من فنزويلا للسبب نفسه، إلا أن الإعلام  
الغربي وصداه العربي يتحفظان بعناوين  
من نوع «الذهب الأسود مقابل الأصفر»  
وتحتوي نصوصه إيهامات تروج: أن  
إيران تستغل الحاجة الفنزويلية للاغتناء  
بالذهب، منتاسين عمداً بأن هذه الصفقات  
تقوم على أساس تعاون ثنائي وتساو  
بالمصالح، وفق حاجة كل من البلدين  
على رد وتأريض العقوبات والحصار  
الاقتصادي المفروض عليهما من مدير  
هذا الإعلام، الأمريكي نفسه.

## ■ دالة تراجع

يجري التعاون بين إيران وفنزويلا على  
شكل المنفعة المشتركة، فناقلات إيران  
النفطية تفرغ حولتها وتملا خزاناتها  
مجدداً بالخام الفنزويلي، وجرى الإعلان  
مؤخراً عن استئناف الصين شراء النفط  
من فنزويلا رغم العقوبات الأمريكية،

لم يعد من المستغرب السماع بأن أسطولاً من ناقلات النفط  
الإيرانية يتجه نحو فنزويلا، ولم يعد من المستغرب أيضاً  
عدم قيام الولايات المتحدة الأمريكية بأي فعل ذي أثر حقيقي  
حيال ذلك، فالتحدي الإيراني الفنزويلي لواشنطن أكبر من قدرة  
الأخيرة حتى على المناورة.

## ■ ملاذ سعد

## ■ التعاون الإيراني الفنزويلي

إذا ما كان الحديث يدور عند أول شحنة  
نفط إيراني إلى فنزويلا عن تحدي  
الدولتين لواشنطن، وكسر هيمنتها  
عليهما، مع ما سبق ذلك من حرب ناقلات  
في منطقة الخليج العربي، فإنه اليوم بات  
يفرض تساؤلاً حول من قد ينضم إلى  
هذه الخطى في مواجهة واشنطن؟  
جرت أول شحنة ناقلات نفطية في آذار  
من هذا العام، وتخللها تصعيد أمريكي  
كبير من تهديد ووعيد بعد إرسالهم  
لسفن حربية تتابع وتراقب الناقلات  
الإيرانية، بيد أنه وعلى مر أسبوع من  
عويل واشنطن، وصلت الناقلات الإيرانية  
الأربع تباعاً دون أية مشاكل تذكر، ويلتو  
ذلك على مر أشهر بضع شحنات أخرى  
أقدمت خلالها واشنطن على الاستيلاء  
على إحدى السفن منها في تشرين الأول،  
حيث اتهمت إيران الولايات المتحدة في  
حينه بالتصرف مثل «قراصنة الكاريبي»  
بعد أن قالت واشنطن بأنها باعت شحنات  
نفط خام إيراني استولت عليها في

الخطوة التي  
بدأتها إيران  
جاءت في موعد  
شديد الحساسية  
بالنسبة  
لواشنطن فايران  
بهذه الخطوة  
اخترقت ما  
يسمى «حديقة  
واشنطن  
الخلفية»

# اليسار الأوروبي بين الإصلاح



الناطق بالفرنسية» مع توجهات طبقية واضحة وبرنامج جذري. وفي اليونان كان لسيريزا أكبر معدل أصوات بالنسبة للييسار الأوروبي «أكثر من 23% من الأصوات في الانتخابات الأوروبية الأخيرة» مع تراجع ملحوظ عن الدعم الذي حصل عليه في انتخابات 2015 الوطنية، الذي وصل إلى 36% من الأصوات.

في البرلمان الأوروبي، تنتمي معظم الأحزاب اليسارية إلى مجموعة «اليسار النوردي الأخضر الأوروبي»، والتي تضم اليوم 41 نائباً. يشكل هذا الائتلاف مجموعة مختلطة من الأحزاب المنقسمة إلى اتجاهات متباينة يصعب فهمها. يرفض البعض تسميتها أحزاباً بالمعنى التقليدي، ويرفض آخرون اعتبارها يسارية، حتى تتشكل التحالفات وتتغير، وفي بعض الأحيان يتم تعديل السياسة بشكل انتهازى للحفاظ عليها.

لدينا اليوم 26 حزباً عضواً في «اليسار الأوروبي» الذي تأسس عام 2004 ويتمتع بوضع الحزب في الاتحاد الأوروبي. تشبه هذه المجموعة شبكة أو هيئة تنسيقية أكثر منها حزباً منظماً. كما توجد منظمات أحياناً تعملان كشبكتين متنافستين لتشكيل تحالف أوروبي يساري: حركة الديمقراطية في أوروبا 2025، وحركة ميلانشون فرنسا لن ترزع.

بدأ ميلانشون بناء تحالف أحزاب لأنه لم يكن راضياً عن «اليسار الأوروبي»، ولأنه عارض استسلام سيريزا في اليونان، وأراد حركة سياسية أكثر حدة. حزبه الجديد «فرنسا لن ترزع» لم يشترك في «اليسار الأوروبي»، وقبيل الانتخابات البرلمانية 2019 عمل بشكل نشط لبناء مجموعة بديلة تركز على تقوية القبضة على الاتحاد الأوروبي. نجح في الحصول على الدعم من الكتلة اليسارية البرتغالية وبوديموس الإسبانية، وأطلقت هذه الأحزاب في نيسان 2018 إعلاناً مشتركاً بعنوان: «إعلان لشبونة لثورة

من التغييرات في بنى اليسار. في إيطاليا لم يتبق شيء من أحزاب اليسار التقليدية، فقد انطمست إلى حد كبير من خلال مناورات سياسية فاشلة. في فرنسا هناك صراعات. كان جان لوك ميلانشون هو الشخصية الرئيسية في اليسار منذ انفكاكه عن «الحزب الاشتراكي» وتأسيسه «بارتي دي غوش = حزب اليسار» في 2008. وقد أسس جبهة اليسار في 2009 كتحالف انتخابي، حيث ضم الحزب الشيوعي وعدداً من الأحزاب الأخرى، لكنه كان تحالفاً هشاً وسرعان ما انهار. وقد تم حل جبهة اليسار الفرنسية بشكل رسمي في 2018. بحلول ذلك الوقت كان ميلانشون قد شكل بالفعل مظلمته السياسية التالية «فرنسا لا ترزع». حاز الحزب أو الحركة على النجاح في بادئ الأمر مع ترشح ميلانشون للرئاسة في 2017 «حصل على قرابة 20% في الجولة الأولى»، لكنه فشل في تعبئة أكثر من 6,3% في الانتخابات الأوروبية 2019. الحزب الشيوعي التقليدي والتاريخي الفرنسي عند أدنى مراحل على الإطلاق مع حصوله على مجرد 2,5% من الأصوات في الانتخابات الأخيرة، ولهذا تم استبعاده من البرلمان الأوروبي لأول مرة منذ 1979. حزب داي لينكه الألماني، لم يؤد بشكل جيد في الانتخابات الأخيرة أيضاً، ليخسر ربعاً آخر من مؤيديه، وينتهي به المطاف عند 5,5% من الأصوات.

في أوروبا الشرقية، الأحزاب اليسارية قليلة والخلافات بينها كبيرة. فقط اليسار في الجمهورية التشيكية، عبر حزبها الشيوعي التقليدي، تمكن من تدبر التمثل في البرلمان الأوروبي في انتخابات 2019. في سلوفينيا أدى حزب يساري جديد هو ليفيكا «اليسار» بشكل حسن في الانتخابات المحلية الأخيرة، لكنه فشل في الانتخابات الأوروبية. في بلجيكا، حقق حزب ماوي سابق منحول هو «حزب العمال البلجيكي» خطوات سريعة «14,5% من الأصوات في القسم البلجيكي

أصبحت الأحزاب اليسارية الأوروبية على مدى العقود الماضية القليلة نافذة بشكل متزايد للتطورات السياسية في الاتحاد الأوروبي، وتحديداً في استجابتها للسياسات التقشفية التي تبعت الأزمة المالية 2007-2008 وأزمة اليورو التي تلتها. تصاحب هذا مع بطالة دائمة ومرتفعة ووعود «برافعة اجتماعية» لم يتم إدراكها. كل هذا مع استمرار التكامل الاقتصادي النيوليبرالي على أكمل وجه، ومساهمة في زيادة قوة قوى السوق على حساب التنمية الاجتماعية.

## ■ اسبيرون وال

الانقراض وإصلاح الاتحاد الأوروبي من الداخل هو الطريق لخلق أوروبا اشتراكية؟ الإجابة عن هذا السؤال حاسمة بالطبع لإستراتيجية اليسار في أوروبا. بآية حال، يبدو أن هناك نقصاً في القدرة والرغبة كليهما بالانخراط في مثل هذا النقاش لدى عدد من الأحزاب اليسارية الرئيسية. لقد أصبحت العلاقة مع الاتحاد الأوروبي بكثير من الأشكال قضية شائكة للتحدث فيها بالنسبة للكثير من الأحزاب. إذا ما انتبهنا إلى مثل هذا التردد، فسندج طرفاً مختلفة لفهم دور وسمه الاتحاد الأوروبي.

## اليسار الأوروبي المتنشط

القوى اليسارية في أوروبا ضعيفة - سواء من الناحية العددية أو النوعية. إنها تعبر عن الأزمة السياسية والإيديولوجية التي عصفت باليسار السياسي خلال العقود الماضية، ما يمنعها من أن تصبح قوى رائدة تواجه الأزمة الاقتصادية والهجوم على دولة الرفاه والفقر واللامساواة المتزايدين. إنه اليمين المتطرف من تمكن من استغلال استياء الناس المتزايد وعدم رضاهم. في الانتخابات الوطنية التي عقدت في أوروبا في 2017 و2018، تضاعفت أصوات الأحزاب اليمينية من 10,3 إلى 22,1 مليون. في ذات الوقت خسرت الأحزاب اليسارية قرابة 10 ملايين صوت. في انتخابات البرلمان الأوروبي في أيار 2019، تضاعف دعم الأحزاب اليسارية أكثر حتى، بينما ازداد دعم اليمين المتطرف أكثر. على طول العقود الماضية، حدث الكثير

لكن حتى مع ازدياد انتقاد الاتحاد الأوروبي حدة، لم ينعكس هذا بشكل حسن على إستراتيجيات اليسار السياسية. صحيح أن أسئلة جديدة ذات أهمية كبيرة قد أثيرت، لا سيما ردود الفعل على الأزمة والتطورات السياسية التي حدثت في اليونان. لكن هناك تحديداً تخطى حزب اليسار «سيريزا» عن برنامجه الحكومي الذي وصل على أساسه إلى السلطة في كانون الثاني 2015. وضعت الحكومة بالقوة تحت إدارة الاتحاد الأوروبي - أو كما يقول العديد من النقاد استسلمت حكومة سيريزا للاتحاد الأوروبي، وهو الاستسلام الذي لم يكن الدفاع السياسي عنه من جانب سيريزا وحسب، بل أيضاً من ممثلين عن أحزاب يسارية أخرى ضمن شبكة تنظيمات «تحويل أوروبا».

قاد هذا إلى السؤال الذي تكرر على طول المجموعات اليسارية في أوروبا، فيما إن كان بالإمكان إصلاح الاتحاد الأوروبي من الداخل. الإجراءات التي اتخذها الاتحاد الأوروبي «أو الترويكا التي تشمل المفوضية الأوروبية والبنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي» ضد البلدان الأخرى التي تمزقها الأزمات بشدة: إيرلندا وإيطاليا والبرتغال وإسبانيا، زاد بدوره في إدراك هذه المشكلة. هل الانسحاب من الاتحاد النقدي والاقتصادي، وبالتالي من منطقة اليورو وربما الاتحاد الأوروبي، يجب أن يكون أداة في العدة السياسية للييسار؟ أم أن

السؤال الذي يتكرر على طول المجموعات اليسارية في أوروبا فيما إن كان بالإمكان إصلاح الاتحاد الأوروبي من الداخل

# وإسقاط الاتحاد «1: أين اليسار؟»

باتت تحت هجوم مكثف، لبيد الانتقاد من اليسار وعدم الرضا الشعبي بالنمو. قاد سلوك الترويكات تجاه حكومة سيريزا إلى انتقادات أعتى من اليسار. حقيقة أن البنك المركزي الأوروبي قد استخدم احتكاره لإيقاف تدفق المال إلى البنوك اليونانية من أجل تريغ الحكومة، أظهر بشكل واضح من يمسك بالسلطة، ومدى الوحشية التي يمكن للجوء إليها، وكيف تكون الدولة العضو «والصغيرة» بلا حول ولا قوة في مواجهة مثل هذه السلطة. لم يكن لدى حكومة تسييراس بكل وضوح لا القدرة ولا الرغبة - ولم يكن لديها التحضير الكافي أيضاً - لمواجهة هذه السطوة، ولا استخدام أدواتها الوحيدة القابلة للحياة: الانسحاب من اتحاد النقد والاقتصاد، وبالتالي، من اليورو، الأمر الذي قاد إلى استسلامها.

وهنا نصل إلى السؤال الجوهرى الأهم كناظم لتحركات اليسار الأوروبي: هل يمكن إصلاح الاتحاد الأوربي من الداخل؟

رد الفعل الأولي للكثيرين أنه يجب تغيير الاتحاد الأوروبي، وأن هذا يمكن أن يدرك عبر جبهة يسار أوروبية موحدة. لكن في ذات الوقت هناك تناقضات جديدة بدأت بالتطور. البعض في اليسار يواجه سؤالاً حاسماً: ما الذي سيحدث إن فاز اليسار بالانتخابات في كل بلد على حدة؟ ولكن تم معنا من تطبيق سياساتنا؟ استسلام حكومة سيريزا للترويكات والاتحاد الأوروبي ساهما بشكل كبير في هذا النقاش، ولهذا بدأت فكرة الانسحاب من اليورو، والاتحاد الأوروبي كذلك، تتشكل كإستراتيجية محتملة.

يرى الكثيرون، أن حركات إصلاح الاتحاد الأوروبي من الداخل ذات خطابات ساذجة، وخاصة عندما لا يدعمونها لا بتحليلات لعلاقات السلطة وهيكل السطوة داخل الاتحاد الأوروبي، ولا بإستراتيجيات متقدمة عن كيفية تحقيق ذلك بشكل عملي.

البعض في اليسار لديه رفض إيديولوجي ومبدئي لأية إستراتيجية للخروج من الاتحاد الأوروبي. إنهم ينظرون إلى الاتحاد الأوروبي، بل وحتى إلى اتحاد الاقتصاد والنقد، كتمثيل للتطور التقدمي التاريخي الذي تخطفه الدولة القومية، ولهذا يجب الدفاع عنه. الانسحاب من اتحاد الاقتصاد

والنقد أو مغادرة الاتحاد الأوروبي ضمن هذا السياق ليس أمراً جيداً، بل هو تحرك خطر تجاه التمزق مع القوى القومية والاستبدادية من اليمين. يجب الدفاع عن الاتحاد الأوروبي باسم الأممية، بينما يجب عكس السياسات النيوليبرالية. الكثيرون من داعمي هذه الأفكار هم من الاشتراكيين الديمقراطيين، وقلة ما شهدنا صراعاتهم ضد

النيوليبرالية، لكن يمكن إيجاد هذه الأفكار أيضاً لدى أقسام كبيرة من اليسار الأوروبي. كوستاس لابافيستاس، بروفيسور الاقتصاد من جامعة لندن، والذي انتخب للبرلمان اليوناني مع سيريزا في 2015 ثم انفصل عن الحزب بسبب استسلامه للترويكات، مشترك بشكل كبير في هذا الجدل، ويقول: «هنا تكمن مشكلة اليسار الأوروبي اليوم، إن ارتباطه مع الاتحاد الأوروبي بوصفه تطوراً تقدماً يمنعه من أن يكون جذرياً، ويجعله مندمجاً بكل تأكيد بالبنية النيوليبرالية للرأسمالية الأوروبية. أصبح اليسار منفصلاً بشكل متزايد عن وجوده التاريخي، وعن عمال وفقرى أوروبا الذين يبحثون عن صوت سياسي لهم في مكان آخر دون شك... الفراغ الذي خلفه اليسار يتم ملؤه من قبل أسوأ القوى السياسية في التاريخ الأوروبي، ويشمل ذلك اليمين المتطرف».



ويبقى السؤال مفتوحاً: كيف يمكن لليساريين الاشتراكيين أن يصدقوا بأن بنية عابرة للوطنية مثل المجتمع الاقتصادي الأوروبي - قائم على الحريات الأربع «حرية حركة رأس المال والبضائع والخدمات والأشخاص» ويفتقد بشكل كلي للهيكل الديمقراطي - يمكن أن يكون أداة لأوروبا اشتراكية؟ والأمر الأكثر غموضاً هو: كيف استطاعوا الحفاظ على هذا الإيمان بعد تبني القانون الموحد الذي أنشأ السوق الأوروبية المشتركة في 1986 وسلسلة النصوص التشريعية والاتفاقيات والمعاهدات النيوليبرالية؟

هناك تطوران هامان يجعلاننا نفهم تزايد انتقاد الأحزاب اليسارية المتزايد للاتحاد الأوروبي. الأول: هو تطور مؤسسات الاتحاد الأوروبي وسياساته في أعقاب أزمة 2008 المالية، وأزمة اليورو التالية في 2009. الثاني: هو دور الاتحاد الأوروبي في محاربة حكومة سيريزا اليسارية في اليونان بعد انتخابات 2015.

من أجل إنقاذ الأسواق المالية، وربما الرأسمالية نفسها، من الأزمة المالية العميقة، ضخت الحكومات والاتحاد الأوروبي الأموال في المصارف الخاصة. قاد هذا إلى عجوزات كبرى في الموازنات، وزيادة هائلة في الدين الحكومي في الكثير من الدول الأعضاء. ومع وجود «اتفاق النمو والاستدامة»، طالب الاتحاد الأوروبي باستعادة التوازن الاقتصادي، الأمر الذي قاد إلى اقتطاعات هائلة في الموازنات العامة، واقتطاعات كبرى في أجور القطاع العام، وارتفاع انفجاري في البطالة، وهجوم مكثف على الحقوق العمالية والتقاعد وظروف العمل (وهو ما دعي بتخفيض قيمة العملة الداخلية، في وضع لم يعد فيه للدول الوطنية في منطقة اليورو فرصة تخفيض قيمة عملتها). الأعمدة الاجتماعية للاتحاد الأوروبي لم يتم وضعها جانباً من جديد وحسب، بل

بالنسبة للكثير من الأحزاب اليسارية في أوروبا؟ تاريخياً هناك عاملان لعبا دوراً محورياً في هذا الأمر. أولاً: السردة الإيديولوجية التي صاحبت إنشاء الاتحاد الأوروبي «أو المجتمع الاقتصادي الأوروبي، كما كان يدعى في ذلك الوقت»، والذي كان له هدفان أساسيان: على الاتحاد الأوروبي، أن يلعب دوراً مؤسساً في السلام الدائم في أوروبا، وبهذا يكون أداة للتقدم الاجتماعي للأوروبيين. بعد حربين عالميتين مدمرتين كانت الوعود السياسية بالسلام أمراً شديداً الجاذبية. ولهذا دعم تأسيسه تقريباً كامل الطيف السياسي من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين. هذا بالإضافة إلى تطور دولة الرفاه في حقبة ما بعد الحرب، التي جعلت الناس يشعرون بأنهم وصلوا بالفعل وأدركوا التطور الاجتماعي.

العامل التاريخي الهام الثاني: هو حكم ميتران في فرنسا بين 1981 و1995. شرع ميتران في برنامج ديمقراطي اشتراكي يساري أقرب للجزرية، تضمن تأميم واسع النطاق وإعادة توزيع اقتصادي والمزيد من التدخل السياسي في العديد من المجالات. تم النظر إلى هذا الأمر من قبل العديد من الحركات العمالية بأنه بداية إنشاء أوروبا الاشتراكية. لكن بعد أقل من عامين سقط مشروع ميتران الإصلاحية، والأسباب لا تزال محل جدال. تم تعهدت فرنسا بتلبية مطالب المجموعة الأوروبية للانضمام إلى نظام العملة الأوروبية. في ذلك الوقت، كما هو الحال الآن، وضع هذا قيوداً على السياسات التي يمكن اتباعها داخلياً. وكما قال العالم مارتن هوبتر من مؤسسة ماكس بلانك: إنَّها أسطورة أوروبا اشتراكية. بدأ الاشتراكيون الفرنسيون وغيرهم بشكل متزايد بمساءلة المشروع. شهدوا الاندماج الاقتصادي - وكذلك تقويض التشريع - ولكن قليلاً ما شعروا بما كان يسمى «الرافعة الاشتراكية».

مواطني أوروبا: الشعب الآن». ثم انضمت لاحقاً أحزاب من الدنمارك والسويد وفنلندا لإعلان لشبونة. لكن حركة بوديموس الإسبانية بدورها تعاني من سيطرة زمرة من الأكاديميين من جامعة مدريد عليها أكثر مما يود قاداتها الاعتراف بذلك.

أما حركة الديمقراطية في أوروبا فقد دخلت الانتخابات الأوروبية بنفس إصلاحية، وحاولت بناء تحالفات مع طيف واسع من الأحزاب الأوروبية الصغيرة، ما أثار الشكوك بها بين الأحزاب اليسارية التقليدية الأكبر. فشلت الحركة في الفوز بأي مقعد في الانتخابات الأوروبية، وفازت في الانتخابات المحلية اليونانية بتسعة مقاعد.

إن الميول البونابرتية - أي: ميل الأشخاص للانشقاق وبناء منظمات وحركات وأحزاب تهدف لربح الانتخابات لأنفسهم - أخذت في الازدياد في أوروبا. ويعكس هذا أكثر من أي شيء الأزمة السياسية العميقة الحالية على طول الطيف السياسي في أوروبا. تنقص جميع هذه المنظمات الهياكل الديمقراطية، ويعاب عليها اعتمادها الكبير على الوسائل الإلكترونية، والتركيز على الإستراتيجيات الإعلامية ووجود قادة ثابتين لها.

**الانتقاد الحاد لسياسة الاتحاد الأوروبي**  
الاشتراكية الديمقراطية وكذلك القسم المهيم من الحركة النقابية الأوروبية تدعم بشكل مستمر الاتحاد الأوروبي، رغم أن عدداً محدداً من السياسات الأوروبية يتم انتقادها. في الكثير من البلدان، خاصة في اسكتلندا، ولكن في فرنسا أيضاً، حاربت الأحزاب اليسارية ضد عضوية الاتحاد الأوروبية. عندما كان الأمر مطروحاً على طاولة النقاش. لكن ومع مرور السنوات اختفت مطالب الانسحاب من الاتحاد الأوروبي.

أجعل هذا العلاقة مع الاتحاد الأوروبي مسألة غاية في الإشكالية وغير قابلة للتنبؤ

**حركات إصلاح الاتحاد الأوروبي من الداخل ذات خطابات ساذجة وخاصة عندما لا يدعمونها لا بتحليلات لعلاقات السلطة وهيكل داخل الاتحاد الأوروبي**

# «سان كيلوت» و«الإنسان الصغير» في أدب القرن 19



المحطة، ويعلق عليهما في رسائله المطولة إلى فارفارا دوبروسيلوفا. يمكننا أن نجد الإنسان الصغير في معظم روايات دويستوفسكي: راسكولنيكوف ومارميلادوف وسونيا في الجريمة والعقاب، الإخوة كارامازوف والدهم، مع خصوصية لشخصية إيليوشا تشبه خصوصية سونيا في الجريمة والعقاب، وتشبه أكثر شخصية الأمير ميشكين في رواية الأبلة لدويستوفسكي أيضاً... وميشكين نفسه ربما يمثل جموحاً رومنسياً لدويستوفسكي بعيداً عن «الإنسان الصغير» ولكن كإعادة إحياء لشخصية دون كيشوت لثيربانتس، ولكن ضمن قالب واقعي...

ولا يمكن الحديث عن «الإنسان الصغير» دون المرور على يوليا فاسيليفنا، بطلة القصة الشهيرة لتشيخوف «المغفلة»؛ تلك المربية التي تقبل بهوان ودون مقاومة ابتلاع صاحب عملها لأجرها بشكل كامل تقريباً، ليتبين بعد ذلك أنه كان يمازحها...

ربما الميزة الأساسية لـ «الإنسان الصغير» في روايات القرن التاسع عشر، أنه كان أميل إلى البؤس والتشاؤم والحلم، وبكلمة كان يدور في أروقة فلسفية عميقة وشائكة، مقارنة بإنسان القرن العشرين الصغير، الذي ظهر أكثر تماسكاً وأكثر معرفة بهويته الشخصية والنفسية، لدى أوسترفسكي وبريخت وتينسي وليامز وهيمغواي ومكسيم غورغي وحنا مينة...

لكن بكل تأكيد، كانت «المرحلة الفلسفية» في شخصية «الإنسان الصغير»، مرحلة ضرورية في إطار التبلور والنضج؛ وهاتان المرحلتان معاً، هما مرة أخرى، انعكاس للتطور التاريخي نفسه لـ «سان كيلوت»...

تاجراً صغيراً، فلاحاً، عاملاً... وعلى العموم هو من طبقة «سان كيلوت»، وهم كل أنواع الشخصيات التي كانت تلعب دور الكومبارس في الأدب الكلاسيكي، والتي قفزت إلى متن النص مطالبة بأن تكون محوره الرئيس...

## نماذج من «الإنسان الصغير»

جان فالجان وفانتين، في رواية البؤساء، كانا شكلاً أولياً لنموذج الإنسان الصغير. كذلك ماكسيم ماكسيموفيتش في قصة ليرمنتوف «بيلا»، وهو نقيب موظفين من طبقة النبلاء، لكنه نبيل فقير، وليست لديه صلات تمكنه من الصعود اجتماعياً.

الانطلاقة الفعلية لهذا النموذج، جاءت على يد غوغول بالذات، والذي يقول عنه تورغنييف: «كلنا خرجنا من معطف غوغول»، إشارة إلى رواية «المعطف» وبتلها أكاكي أكافيتش، الموظف الصغير الذي تدور حياته بأسرها حول محاولاته شراء معطف جديد، بدلاً عن معطفه المتهرئ.

بوشكين أيضاً كان من أوائل من أسسوا لهذا النموذج. وما تجمع عليه الدراسات هو: أن شخصية «ناظر المحطة» في قصة بالاسم نفسه ضمن مجموعة قصصية بعنوان: «قصص بيلكين»، تعتبر شخصية مؤسسة لنموذج الإنسان الصغير.

الطريف حقاً، هو أن دويستوفسكي، الذي تبلور عنده هذا النموذج، ووصل ربما إلى أقصى درجاته نضجاً خلال القرن التاسع عشر، يستند إلى هاتين الشخصيتين بالذات، أي: إلى ناظر المحطة وإلى صاحب المعطف. بل ويكشف ذلك في روايته العظيمة «الفقراء»، بأن يجعل بطلها مكار ديفوشكين يقرأ كلاً من المعطف وناظر

الفراق النهائي بين الطبقتين... ولكن إلى حين. بعد استتباب الأمور للبرجوازية، وجدت الطبقات الفقيرة «وخاصة الطبقة العاملة» نفسها في مواجهة شرسة مع حلفائها السابقين. ربما تكون رواية فيكتور هوغو البؤساء، هي أرقى التعبيرات الأدبية عن عملية الانفصال هذه.

## «الإنسان الصغير»

لأن لكل طبقة أبطالها، بات من الموضوعي منذ أواسط القرن التاسع عشر، أن تولد شخصية «الإنسان الصغير» بأشكال شديدة التنوع في أدب تلك المرحلة.

قبل الحديث أكثر عن «الإنسان الصغير»، يكفي أن نتذكر أن أبطال شكسبير مثلاً، «هاملت، عطيل، ماكبث، أنطونيو في تاجر البندقية، روميو وجولييت، والخ» كل هؤلاء الأبطال كانوا ينتمون إلى عليية القوم؛ فهم أمراء ونبلاء وتجار...

لم يختلف الأمر أيضاً عند موليير ودانتى، بل وحتى وصولاً إلى جان جاك روسو وبودلير.

ربما الفارق الوحيد، هو أن بين كبار الأدباء الذين يصنفون ضمن المدرسة الرومنسية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، من كان صلة الوصل بين مرحلة «الإنسان الكبير» التي سادت فيما يسمى الأدب الكلاسيكي، وبين مرحلة «الإنسان الصغير» التي سادت منذ أواسط القرن التاسع عشر وخاصة في روسيا.

«الإنسان الصغير» هو ذلك الإنسان المقهور المعذب المضطهد والمهمش. يمكن له أن يكون موظفاً من درجة متدنية، عسكرياً من درجة متدنية،

ربما يكون عام 1830 - العام الذي حصلت خلاله ثورات تموز العمالية في فرنسا - هو العام الذي ظهر فيه انتهاء الشحنة الرومنسية الإيجابية التي حملتها البرجوازية.

## عماد صائب الخالد

خلال أحداث 1830 في فرنسا، ومن ثم 1848 في مجمل أوروبا، ما جرى هو أن «الطبقة الثالثة» (التي نَظر لها سبباً قبل الثورة الفرنسية بوصفها المكون الثالث الساعي والمطالب بالوجود إلى جانب كل من طبقتي النبلاء والأكليروس)، وجدت نفسها منقسمة بحدّة لا مثيل لها؛ حتى مفهوم «الشعب» انزاح انزياحاً كبيراً بين أيام الثورة الفرنسية، وما بعدها ببضعة عقود.

قبل الثورة وخلالها كان الشعب مكوناً من البرجوازية والـ «سان كيلوت» معاً. «سان كيلوت» هي تسمية رمزية أطلقت على الطبقات الفقيرة في فرنسا، واشتقت من طبيعة ملابس تلك الطبقة، التي ليس ضمنها «كيلوت» الطبقات الغنية الرقيق والمشهود، والذي لا يمكن لمن يمارس أعمالاً عضلية ارتداؤه.

ورغم أن الانقسام بين الطبقات الغنية من جهة والـ «سان كيلوت» من جهة أخرى، قد وجد تعبيراته الأولى بالانقسام بين الجيرونديين وحزب الجبل، إلا أن استيلاء نابليون على السلطة ضمن جملة ظروف معقدة، ومن ثم عودة الملكية، كل ذلك أجل

# ماذا تقول الكتب الجديدة عن الكوارث؟



تتزايد الأبحاث والكتب والإصدارات الجديدة التي تتحدث عن الكوارث التي تسببها المنظومة الرأسمالية حول العالم، ومنها كتابان: أحدهما من ألمانيا. والآخر من الولايات المتحدة الأمريكية.

## قاسيون

### اختفاء الفراشات

يتحدث عالم الحشرات الألماني الراحل جوزيف ريتشولف في كتابه الصادر قبل شهرين «اختفاء الفراشات» عن انخفاض أعداد الفراشات حول العالم بنسبة أكثر من 80 في المائة. وهذا يعني مواجهة الفراشات احتمالية حقيقية للانقراض في المستقبل القريب. ويغوص عالم الحشرات جوزيف ريتشولف في عالم نواجه فيه خطر فقدانها إلى الأبد. يشرح علمياً خطوة بخطوة ما يقف وراء هذه الكارثة البيئية الوشيكة، ويوضح كيف يرتبط انخفاض عدد الفراشات حول العالم بمبيدات الآفات، والإفراط في التسميد والممارسات الزراعية المكثفة للأعمال التجارية الزراعية الكبرى. ويذكر أن ريتشولف كان رئيساً لقسم علم الطيور في مجموعة علم الحيوان في ميونيخ، وأستاذاً فخرياً في جامعة ميونيخ التقنية، ومؤلف عدد من الكتب

حول الطبيعة والحياة، ومنها: خاتمة لعمل داروين، أصل الأنواع.

### بحر المستقبل

جاء الكتاب الصادر عن مطبعة جامعة شيكاغو مؤخرًا لديبورا روان رايت «بحر المستقبل: كيف ننقذ ونحمي محيطات العالم» تحذيراً من الأخطار التي تواجهها محيطات العالم، بسبب آثار تغير المناخ والتلوث والصيد الجائر والنفايات البلاستيكية، وغير ذلك من الأسباب، وتدعو الباحثة في

استمرار المنظومة الرأسمالية تهديدًا للحياة على الأرض، فماذا يعني اختفاء 80% من الفراشات حول العالم، وإغراق البحار بالنفايات البلاستيكية؟ هي أمثلة مما يحدث حول العالم من كوارث بسبب المنظومة «شركات الصيد والزراعة والتجارة والغذاء والمبيدات»، ويعني ذلك: أن شركة مثل شركة كوكا كولا ترتكب الجرائم بحق الإنسان والحياة، مثلها مثل المجمع الصناعي العسكري، كل يقتل الحياة بطريقته الخاصة.

حماية المحيطات والسياسة البحرية إلى إستراتيجية جذرية لحماية المحيطات بنسبة 100% والتي من شأنها إنهاء الأنشطة الصناعية المدمرة، وحماية التنوع البيولوجي البحري، وتمكين الحياة البرية للمحيطات من الازدهار على طول السواحل والبحار حول العالم.

### تهديد الحياة

تؤكد لنا مواضيع هذه الكتب القادمة من أغنى بلدان العالم الرأسمالي، أن

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



في الصورة: ليرة سورية واحدة من إصدار عام 1977 تحمل صورة حرفي يعمل، وعمالاً يحصدون القمح، كانت هذه الليرة تستطيع شراء حوالي 3 كغ من الخبز «35 قرش سوري ثمن كغ الخبز في ذلك الوقت». أما اليوم، فالليرة السورية ومعها خبز السوريين في حال «يبكي الجن لو سمعوا ويستضحك الأموات لو نظروا» كما قال أحد الشعراء!



### تايجيتشوان على قائمة التراث

أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» رياضة تايجيتشوان الصينية في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية. وذلك خلال اجتماع عبر الإنترنت 14-19 ديسمبر في كينغستون/ جامايكا. ونشأت رياضة تايجيتشوان، في منتصف القرن الـ 17 في قرية صغيرة قبل أن تنتشر إلى أكثر من 150 دولة ومنطقة، وتجذب أكثر من 100 مليون شخص لممارستها. تحتوي الرياضة إضافة إلى التمارين على الثقافة والفلسفة الصينية أيضاً، وتنتمي إلى اتحاد الووشو الدولي، وهي من أهم فعالياته.



### مجلد موسوعي جديد

أصدرت هيئة الموسوعة العربية المجلد السادس من موسوعة الآثار في سورية، والذي يتضمن 118 عنواناً، تبدأ بحرفي الحاء والخاء. وترافقت الأبحاث- في المجلد الجديد- مع مخططات وصور توضيحية عن المواقع الأثرية وغيرها من المواضيع المتصلة بها. والمجلد ثمرة عمل وجهه عدد من الباحثين في مجال الآثار في عصوره المختلفة. وكانت هيئة الموسوعة العربية قد تأسست عام 1981 كهيئة عامة ذات طابع علمي ثقافي ومركزها مدينة دمشق، وتتولى إصدار موسوعة عربية شاملة وموسوعات متخصصة ومتابعة تطورها.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 20/12/2020» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

# التطبيع المباشر والتطبيع النائم..



الصهيوني بصورة غير مباشرة، كأن يتم ذكره عرضياً أو يتم حشر شخصية قادمة من الكيان الصهيوني أو عائدة إليه، لمجرد تكريس الاعتراف به.

## خطر التطبيع اللاوعي

يقع الشباب العربي كل يوم أمام معضلات أخلاقية وإشكالات سياسية تتطلب منهم أخذ موقف. لكن ذلك لا يتضمن قصيدة جبران السلام، أو صفحة أدري، فالإشكالات موجودة حقاً في مكان آخر تماماً. كثيراً ما يتعلق البعض بلحن موسيقي جديد أو أغنية ليكتشفوا فيما بعد بأن الأغنية التي أحبوها يؤديها فنانون أو فرق موسيقية «إسرائيلية». البعض يتوقف عن سماعها، وآخرون يستمرون. لكن في كلتا الحالتين اللحن ظل عالماً في الرأس، لأنه جميل ومعقد والأهم، أنه ورط مستمعه بفعل سياسي غير واع، رغم أنه لم يأت على ذكر الكيان الصهيوني بتاتاً، فهذه الأغنيات في المحصلة قد تكون كتبت ونفذت وسجلت في أستديوهات تقع فيه.

وفي سياق مشابه، قد تشكل ناتالي بورتمان خطراً أكبر ضمن مسيرة التطبيع، فالممثلة والمخرجة التي تحمل الجنسية «الإسرائيلية» والأمريكية كثيراً ما تصرّح بتصريحات إشكالية ومتناقضة. في الوقت الذي تؤكد فيه بأنها لا تدعم نتانياهاو والقيادات في الكيان الصهيوني، وتعود لتضيف بأنها ترفض مقاطعة «الامة» بكاملها، وتقف في وجه حركات المقاطعة، وسحب الاستثمارات، وفرض العقوبات التي تهدف إلى عزل الكيان، نتيجة معاملته للفلسطينيين. تأتي الخطورة هنا من الموقف المركب، من الإنتاج الثقافي الذي يراد له أن يُستهلك بمعزل عن السياق الذي أنتجه، والذي كان سياسياً بالكامل وفي كل لحظة.

في سياق الأغنية: «أنا عربي ولدي أمان/ التصالح بين الجيران»، وأيضاً: «نحن بواقنا شذنا التلاحم بانسجام، غاياتنا بنبي جسوراً للسلام». وكان ابتداء الكلمات لم يكن كافياً؛ نرى زيف يحزقيل في ختامها يطير حماسة سلام بيضاء. ومع ظهور تتر النهاية، نشاهد تلفزيوناً قديماً يظهر فيه الرئيس المصري السابق أنور السادات وهو يخطب حول أهمية السلام.

قد لا يتجاوز دور إنتاجات من هذا النوع حدود بث الاستفزاز لرافضيه، أو الثناء عليه ضمناً من قبل الموافقين على مضمونه السياسي. لكن لا خطر مثلاً في أن تتحول «قصيدة سلام الجيران» لأغنية تلازم يوميات الأشخاص، بحيث يرغبون في سماعها في الصباح أو أثناء أداء أعمالهم. رغم ذلك هناك ضرورة لرصد الخطاب اللاحق لهذه المبادرات، والوقوف على عناصر الجدل الشعبي والثقافي المحيط بها.

## التطبيع مع الكيان الصهيوني أثناء النوم

كثيراً ما يتم العمل على التطبيع بصبر وتدرج على مستويات معقدة ومركبة، مثل: اللغة، بمعنى السؤال عن الاسم الذي يجب أن نطلقه على هذا الكيان؟ يتضمن هذا المستوى أيضاً بناء صورة ذهنية عن الكيان الصهيوني كبلد متقدم ومتطور يخصص مبالغ كبيرة من ميزانياته للمختبرات العلمية والمشاريع التكنولوجية والحيوية. بمعنى الإضاءة على جوانب أخرى براقية بعيداً عن المنظومة العسكرية الممثلة بجيش الاحتلال ومنظومة سلاحه.

فيما تقع ضمن هذه الخانة بالطبع جميع المسلسلات والأفلام السينمائية والمؤلفات الأدبية التي روجت للكيان

**تقع ضمن هذه الخانة بالطبع جميع المسلسلات والأفلام السينمائية والمؤلفات الأدبية التي روجت للكيان الصهيوني بصورة غير مباشرة**

نراه يستقبل ويودع وفوداً من سياسيين عرب جاؤوا لزيارة الكيان الصهيوني، ويشارك رسائل الشارع السعيد بالخطوات المنجزة في هذا السياق. لكن مع ذلك لا بد من التساؤل عن مدى نجاح جهود أدري على مدار السنوات في تحقيق رسالته، كم من قناعات استطاع أن يغيّر؟ ومن هي الفئات التي نجح في اجتذابها حقاً؟

**شرب الكيان الصهيوني بالمعلقة** شهدت الأشهر الماضية، تسارعاً في الخطاب التطبيعي العلني والمباشر إن جاز لنا القول. مع كل يوم جديد يقع المرء على مقالات وأغانٍ وجلسات حوارية تتحدث عن التفاهم والتناغم وتقبل «الأخر» القادم من الكيان الصهيوني.

كان آخر الانتاجات التطبيعية أغنية «سلام الجيران» الصادرة عما يسمى المجلس العربي للتكامل الإقليمي، وهي من أداء الفنان التونسي نعمان الشعري بالشراكة مع مغن من الكيان الصهيوني يدعى زيف يحزقيل. اللافت والمطمئن في الأغنية هو درجة ابتذالها وضعفها، من حيث الكلمات والبنية واللحن واللقطات المختارة. يتضمن العمل صوراً ملتقطة من تونس وفلسطين المحتلة، يظهر فيها المؤديان وهما يرتديان اللون الأبيض. تبدأ الأغنية بجلوس يحزقيل في مقهى «فيروز» في يافا المحتلة لشرب الشاي، لئلا يرى المؤديان فيما بعد يقرآن كتبهما السماوية، ويتجولان في الشوارع ويوزعان الابتسامات.

خلال الأغنية، يعرّف كل مؤدي عن نفسه وقوميته، وينتقل للتحدث عن دينه ومعتقد، ليقولا في الأخير أنهما يمتلكان حلماً مشتركاً بالصدقة وتجاوز الخلافات. من العبارات التي قد تمر

يولي الباحثون المهتمون في علوم الاتصال - التأثيرات غير المباشرة والتراكمية للمضامين الإعلامية - اهتماماً يفوق أحياناً التأثيرات المباشرة والملموسة. رغم أن الأولى يصعب قياسها وحصرها على اعتبار أنها تحصل على امتداد فترة زمنية طويلة وبصورة عرضية. وهذا ما دفع العلماء والباحثين لتسمية هذا النوع من التأثير بـ «التأثير النائم»، لأنه يتسلل ويحصل دون أن يشعر به المرء حقاً، ودون أن يفتن أساساً لأن تغييراً ما قد حدث. يساق هذا الكلام للحديث عن الجهود الإعلامية والنقابية، المباشرة والنائمة، لتقبل الكيان الصهيوني، من قبل الجمهور العربي.

## ■ نور ايه فراج

### أفيخاي أدري

منذ 2006، ظهر أفيخاي أدري كوجه معروف في الساحة العربية، بعد أن شغل منصب الناطق بما يعرف باسم «جيش الدفاع» «الإسرائيلي» في الإعلام العربي. تردد ظهوره على القنوات العربية، قبل أن يتحول تركيزه نحو صفحاته على فيسبوك، حيث يوجه فيها خطاباً للشارع العربي مباشرة باللغة العربية، وينشر فيها أغانيه المفضلة لفيروز وأم كلثوم، أو يشارك معلومات تتعلق بطقوس واحتفالات دينية ووصفات طعام وحلويات يطبخها جنود من جيش الاحتلال.

كان اللافت في حالة أدري كونه الصلة المباشرة الأولى مع عسكري من جيش الاحتلال، خاصة مع إصراره على التحدث باللغة العربية واستعراض مهاراته اللغوية. كل ذلك خلق حوله نوعاً من الفضول الذي جعله يكسب الكثير من المتابعين الذين يريدون معرفة عما يتحدث وماذا يفعل. لكن جهوده تصب في خانة البروباغندا السياسية المعلنة والمباشرة. في الأسابيع الأخيرة بدأ أفيخاي أدري منشغلاً بالمهام التطبيعية.